

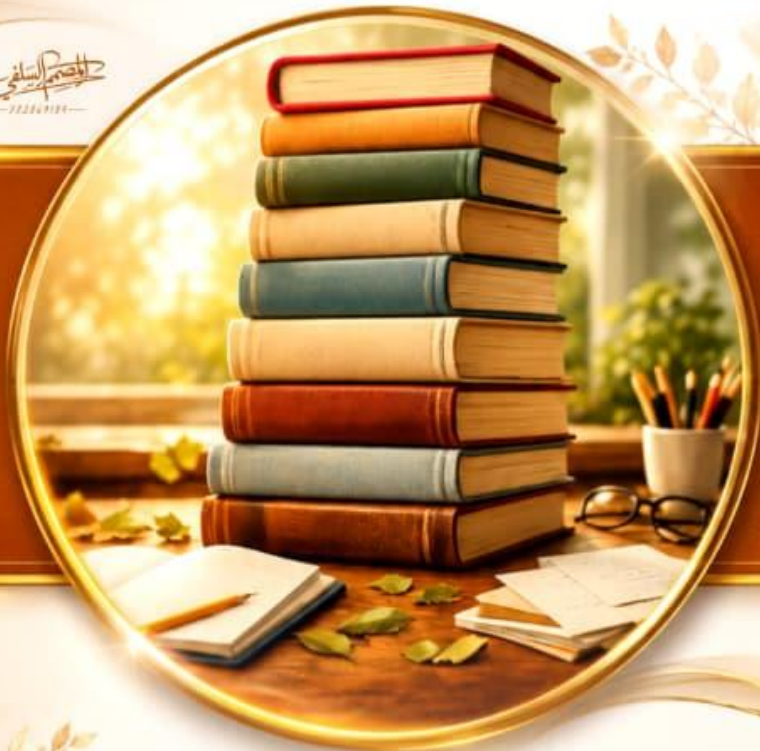
سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبشي (33)

الهمم في طلب العلم

تأليف الداعية الباحث المبارك

أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايده الحبشي

المصدر السلفي
— ٢٠٢٤/١١/١١ —



تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ

أبي العباس منصور المجدي

فضيلة الشيخ

أبي عبد الله فيصل الحاشدي

أَهْمِيَّةٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتاب: «الهمة في طلب العلم»

المؤلف: أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي

مقاسات الكتاب: (١٧×٢٤).

رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧ هـ)

تاريخ التنسيق: ١٤٤٧ هـ

الطبعة: (الأولى)

دار الإمام الشافعي - عدن - اليمن

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبشي (٣٣)

الْهِمَّةُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

تأليف
أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد قايد الحبشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع
اليمَن - عدن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الهمة في طلب العلم

ما أحسن ما قيل في فضل تأليف الكتب:

وما من كاتبٍ إلا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبتَه *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاًّ ما نشرتُ نشرتموه
لعل الله يجزيها بخيرٍ *** وما من سيءٍ عني ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (أو أن يصنف كتاباً في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قد مات قومٌ
وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادي رَحِمَهُ اللهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ اللهُ سمعت البويطي يقول: قلت للشافعي رَحِمَهُ اللهُ (إنك تتغنى في
تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو
الحق والحق لا يضيع). اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل

الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع أهل العلم درجاتٍ، وجعلهم ورثة الأنبياء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد وقفتُ على الرسالة الموسومة بـ «**الهمّة في طلب العلم ونشره**»، التي سطرها أخونا الطالبُ النجيب: **نور الدين الحيشي**، فوجدتها رسالةً نفيسةً، تُسرِّجُ خيلَ الهمم للحاق بركب العلماء، وتوقِّظُ عزائم السائرين، وتبعثُ في النفوس محبة العلم، وتذكِّرُ بشرف طريقه، وعِظَم ثمرته.

وقد أحسن مؤلفها: في اختيار مادتها، وحسن ترتيبها، وجمال عرضها، فخرجت في ثوبٍ قشيب، تجمع بين قوة الدليل، وحسن التوجيه، ورقّة العبارة، فهي جديرة بأن تُقرأ، وحرية بأن تكون زادًا لطالب العلم في مستهل سيره، وتذكّره لمن أراد أن يشدّ رحله إلى ميراث النبوة.



أسأل الله تعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، مباركةً الأثر، وأن يكتب لمؤلفها القبول في الأرض، والثواب يوم العرض، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

أبو عبد الله

فيصل الحاشدي

١٢ محرم ١٤٤٨ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجدي

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

أما بعد: فقد اطلعت على رسالة «**أهمية في طلب العلم**». لأخي المبارك
الباحث المفيد: **أبي عبد الرحمن نور الدين الحبشي** - حفظه الله تعالى -
فوجدتها رسالة ماثرة نافلة حشد فيها مؤلفها مجموعة كبيرة من الأدلة والآثار
وكلام أهل العلم الكبار فيما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي نحتاج إليه
كثيراً في زمننا هذا الذي فترت فيه الهمم وضعفت إلى حد كبير.

فدونك أخي القارئ الكريم هذا البحث الجميل خذ من درره ما يكون حادياً
لك إلى للمعالي وتنقل بين فصوله الرائعة لتعلو همتك في طلب العلم حتى
تصل إلى المقصود وهو رضا المعبود والفوز بالجنة دار النعيم والخلود.

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها وأن ينفع بنا وبجميع أهل السنة والجماعة الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

الفقير إلى عفوره:

أبو العباس منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

بعد فجر الجمعة الحادي عشر من شهر الله المحرم لعام ألف وأربعمائة
وثمانية وأربعين للهجرة النبوية.

١١ / ١ / ١٤٤٨ هـ

محتوى هذا الكتاب

- (١): فضائل طلب العلم
- (٢): فضل العلم والعلماء
- (٣): الهمة في طلب العلم
- (٤): الهمة في حفظ العلم
- (٥): الهمة في تكرار العلم كي لا ينسى
- (٦): الهمة في الصبر على تحصيل العلم
- (٧): الهمة في تأليف الكتب العلمية
- (٨): الهمة في مطالعة الكتب العلمية
- (٩): الهمة في اقتناء الكتب العلمية
- (١٠): الهمة في الصبر على تحصيل العلم
- (١١): الهمة في التفقه في الدين
- (١٢): الهمة في الدعوة إلى الله ونشر العلم وتعليم الناس
- (١٣): همة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي في تدريس كتاب التوحيد



(١٤): الهمة في البحث عن الدليل

(١٥): الهمة في تعليم القرآن

(١٦): الهمة في مراجعة القرآن وقراءته

(١٧): الهمة في ختم المصحف

(١٨): الهمة في قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة

(١٩): الهمة في الحرص على الوقت

(٢٠): احذري يا طالب العلم أن تطلب العلم لتصيب به عرض من الدنيا

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فهذا كتاب مهم في علو الهمة وهو منتقى من كتابي الأصل الذي هو بعنوان: **(الهمة العالية في جوانب مختلفة)** تذكيراً للنفس **أولاً:** ثم لإخواني **ثانياً:** بأهمية علو الهمة؛ لأنها بالنسبة للإنسان جناح يطير بها إلى سماء العلاء ويسموا بها إلى المكارم ويرتفع بها إلى معالي الأمور، كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». ^(١) وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

كما قال المتنبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها *** وتصغر في عين العظيم العظائم
ولن أتحدث عن الرسالة فهي أولى بالحث عن نفسها، فهي رسالة أقدمها
لإخواني الكرماء الفضلاء من طلبة العلم، وغيرهم ممن أرجو أن يتفعوا بها
فإننا نعاني من الضعف في عدة جوانب من جوانب الهمة العالية، ومنها طلب
العلم فأحببت من خلال هذه الرسالة أن أشحذ همتي **أولاً:** وهمة إخواني طلبة

(١) رواه الطبراني في "الكبير" (٢٨٩٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة"

(٤/١٦٨)، من حديث الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



ثانياً: حتى نكون كما **قال بعضهم:** (كن رجلاً رجله في الشرى وهامة همته في الشرى). اهـ من "المنتظم" (١٥ / ٢٣٢).

قلت: فصاحب الهمة العالية والنفس الشريفة التواقة لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية، وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية الزاكية.

ونقل ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ عن بعض كتب الحكمة:

(ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوًّا، كالشعلة من النار يُصَوَّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً). اهـ من "عيون الأخبار" (٣ / ٢٣١).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (وجمع الهمم للتصنيف، وما تقف همة إلا لخساستها؛ وإلا فمتى علت الهمة فلا تقنع بالدون). اهـ من "صيد الخاطر" (٥٠٢).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ صَادِقَ الرَّغْبَةِ قَوِي الْفَهْمِ ثاقِبَ النَّظَرِ عَزِيزَ النَّفْسِ شَهِدَ الطَّبْعِ عَالِي الْهَمَةِ سَامِي الْغَرِيزَةِ أَنْ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْدُونَ وَلَا يَقْنَعُ بِمَا دُونَ الْغَايَةِ وَلَا يَقْعُدُ عَنِ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ الْمُبْلَغِينَ لَهُ إِلَى أَعْلَى مَا يُرَادُ وَأَرْفَعَ مَا يُسْتَفَادُ فَإِنَّ النَّفْسَ الْأَبِيَّةَ وَالْهَمَمَ الْعَلِيَّةَ لَا تَرْضَى بِدُونِ الْغَايَةِ فِي الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ أَوْ رِئَاسَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ أَوْ حِرْفَةٍ حَتَّى قَالُوا قَائِلُهُمْ:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَدُومٍ *** فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ



فَطَعِمَ الْمَوْتَ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ *** كَطَعِمَ الْمَوْتَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ^(١)
وقال أحد أصحاب الهمم:

لي همة لو غرقت الدنيا فيها *** لما طُلبت إلا بالغاصة
ولو كانت لليل ما تنفس له

قلت: فعلى الإنسان أن يكون صاحب همة عالية لكي لا يطمع فيه الشيطان.
قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن الشيطان إذا رأى من العبد ضعف عزيمة وهمة،
وميلًا إلى هواه؛ طمع فيه، وصرعه، وألجمه بلجام الهوى، وساقه حيث أراد،
ومتى أحس منه، بقوة عزم، وشرف نفس، وعلو همة؛ لم يطمع فيه إلا
اختلاسًا، وسرقة. اهـ من "روضة المحبين" (١/ ٤٧٤).

قلت: من اتصف بعلو الهمة فقد اتصف بكل خُلُقٍ جميل.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فصل أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة
والدناءة وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخُشوع وعلو الهمة فالفخر والبطر
والأشر والعجب والحسد والبغي والخِيَلَاء وَالظُّلْم وَالْقَسْوَة والتجبر
والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العُلُوّ وحب الجاه والرئاسة
وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر وأما الكذب والخسة

(١) اهـ من "أدب الطلب" (١٢٧).



والخيانة والرياء وَالْمَكْرُ والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل وَالْعَجْز
والكسل والذل لغير الله واستبدال الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ
فَإِنَّهَا مِنَ الْمَهَانَةِ والدناءة وَصَغَرِ النَّفْسِ وَأَمَّا الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ كالصبر
والشجاعة وَالْعَدْلُ والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم وَالْعَفْوُ والصفح
وَالِإِحْتِمَالُ والإيثار وَعِزَّةُ النَّفْسِ عَنِ الدَّنَائَاتِ والتواضع والقناعة والصدق
وَالْأَخْلَاقُ والمكافأة عَلَى الْإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ أَوْ أَفْضَلُ والتغافل عَنِ زَلَاتِ النَّاسِ
وَتَرْكُ الانشغال بِمَا لَا يَعْنِيهِ وسلامة القلب مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ فَكُلُّهَا نَاشِئَةٌ عَنِ الْخُشُوعِ وعلو الهمة وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنِ الْأَرْضِ
بِأَنَّهَا تَكُونُ خَاشِعَةً ثُمَّ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْمَاءُ فَتَهْتَزُّ وَتَرْبُو وَتَأْخُذُ زِينَتَهَا وَبِهِجَتِهَا
فَكَذَلِكَ الْمَخْلُوقُ مِنْهَا إِذَا أَصَابَهُ حَظُّهُ مِنَ التَّوْفِيقِ وَأَمَّا النَّارُ فَطَبَعَهَا الْعُلُوُّ
وَالْإِفْسَادُ ثُمَّ تَخْمَدُ فَتَصِيرُ أَحْقَرُ شَيْءٍ وَأَذْلُهُ وَكَذَلِكَ الْمَخْلُوقُ مِنْهَا فَهِيَ دَائِمًا
بَيْنَ الْعُلُوِّ إِذَا هَاجَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَبَيْنَ الْخَسَةِ والدناءة إِذَا خمدت وسكنت
وَالْأَخْلَاقُ الْمَذْمُومَةُ تَابِعَةٌ لِلنَّارِ وَالْخُلُوقُ مِنْهَا وَالْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ تَابِعَةٌ
لِلْأَرْضِ وَالْمَخْلُوقُ مِنْهَا: فَمَنْ عُلَتْ هِمَّتُهُ وَخَشَعَتْ نَفْسُهُ اتَّصَفَ بِكُلِّ خَلْقٍ
جَمِيلٍ وَمَنْ دَنَتْ هِمَّتُهُ وَطَغَتْ نَفْسُهُ اتَّصَفَ بِكُلِّ خَلْقٍ رَذِيلٍ. اهـ من "الفوائد" (١٤٤).

وقد منَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: **(الهمة في طلب العلم)** أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق بالهمة في طلب العلم، وفضله، وأفضل أهله، وفضل نشره، والاعتناء بتحصيله، والصبر على طلبه.

عزمت واستعنت بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أجمع في هذا الكتاب ما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي هو بعنوان: «الهمة في طلب العلم».** الذي اعتبره نصيحة لي ولجميع المسلمين.

وكلُّ ذلك بتوفيق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لي، وإعانتته وتسهيله، فله الحمد والمنة.**
أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلني ممن يخدم دينه، وسنة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ****
وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:**
«لَا يَزَالُ اللَّهُ يُغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بَغْرَسٍ يَسْتَعْمَلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ». ^(١)

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة"

(٥ / ٥٧١)، من حديث **أبي عتبة الخولاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



وأن يجعلني ممن اختصهم سبحانه وتعالى لمنافع العباد والإسلام والمسلمين.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله أقواماً يختصهم

بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها

إلى غيرهم». رواه الطبراني في «الأوسط» (٥١٦٢)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في

«السلسلة الصحيحة» (٢٦٤ / ٤).



كلمة شكر

شكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللهُ** الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: **شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله** وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله** الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي العباس منصور المجيدي حفظه الله**، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.



وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي**

حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيما تعاون، ومن تشجيع أيما تشجيع، وأيما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعاني على طلب العلم: بالأخص **والدي حفظها الله**، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراره في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله والدي أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعلني تجاهه، والدي ممن قال فيهم: النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه الإمام **الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٢٩/٤)، وفي رواية **البزار** في "مسنده" (٩٠٢٤) «بدعاء ولدك لك».



وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم في «صحيحه» (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». رواه ابن ماجه في «سننه» (٢٤٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صحيح ابن ماجه» (٣١٤ / ١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: **أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجابي** حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: **أبي أحمد محمد اللحجي** حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: **أبي محمد عبد الرحمن الهندواني** حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.



وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشاخي،
ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَرْجُو إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى
الْخَيْرَاتِ حَاجِزًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ. وَأَنَا سَائِلٌ أَخَا انْتَفَعِ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ
يَدْعُو لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَاخِي، وَسَائِرِ أَحِبَّائِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ
اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الأحد من شهر الله المحرم

بتاريخ: ١٤ من شهر محرم / ١ / ١٤٤٨ هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م / الضالع / مديرية سناح

سبب تأليف هذا الكتاب

نظراً لأهمية هذا الموضوع: «**الهمة في طلب العلم**». ولما له من الأهمية
بمكان أحببت أن أجمع ما يتعلق بموضوع الهمة في طلب العلم في هذا الكتاب
المبارك مما هو بصدد هذا الموضوع الذي كلنا بأمس الحاجة إليه لأننا نجد
في أوساط طلاب العلم ضعف الهمم والفتور عن طلب العلم وتحصيله إلا من
رحم الله فأني أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بقراءة هذا الكتاب وأن
نحرص على تعلم العلم والتفقه في الدين فالعلم بالتعلم.

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إنما العلم بالتعلم
والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه». أخرجه الخطيب
البغدادى في "تاريخه" (٩ / ١٢٧)، وحسنه الإمام الألبانى **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١ / ٦٧٠).
والعلم من طلبه وجده ونال منه الخير الكثير.

وعَنْ **يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الْمَوْتَ
قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَقَالَ: «إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ



مَكَانَهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». رواه الترمذي في

”سننه“ (٣٨٠٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي ”صحيح الترمذي“ (٣٨٠٤).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [سورة النحل: ٧٨].

وما أحسن ما قيل:

تعلم فليس المرء يولد عالماً *** وليس ذو جهل كمن هو عالماً

فضائل طلب العلم

من فضائل العلم: أنه طريق موصل إلى الجنة لمن عمل به:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهَا إِلَى الْجَنَّةِ جَزَاءٌ عَلَى سُلُوكِهِ فِي الدُّنْيَا طَرِيقُ الْعِلْمِ الْمَوْصِلَةُ إِلَى رِضَا رَبِّهِ وَوَضْعُ الْمَلَائِكَةِ أَجْنَحَتِهَا لَهُ تَوَاضَعًا لَهُ وَتَوْقِيرًا وَإِكْرَامًا لَمَّا يَحْمِلُهُ مِنْ مِيرَاثِ النَّبُوَّةِ وَيَطْلُبُهُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ). اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٦٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي الذي تفرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم سواء كان مكان العلم مسجداً أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك ومن ذلك أيضاً الرحلة في طلب العلم أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم فهذا سلك طريقاً يلتمس فيه علماً وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صاحب رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل سار من بلده إلى بلد مسيرة شهر من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

أما الثاني: فهو الطريق المعنوي وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية وإن كان جالسا على كرسيه فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ولو كان جالساً فسلوك الطريق ينقسم ما سمعتم إلى قسمين:

قسم: يراد به الطريق الذي تفرعه الأقدام.

والثاني: يراد به الطريق الذي يتوصل به إلى العلم وإن كان جالساً.

من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقاً إلى الجنة لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله تعرف به شريعة الله تعرف به أوامر الله تعرف به نواهي الله فتستدل به على الطريق الذي يرضى الله عز وجل ويوصلك إلى

(١) رواه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (٣١)، وهو في "صحيح الترغيب

والترهيب" (٢٣٠/٣) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الجنة وكلما ازددت حرصاً في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم ازددت طرقاً توصلك إلى الجنة.

وفي هذا الحديث: من الترغيب في طلب العلم ما لا يخفى على أحد فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعاً ويمكث في ذهنه ما حفظه ينبغي له أن يبادر الوقت يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا» أي: دخله ومشى فيه. «يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا» أي يطلب علماً.

«سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» يعني سهل الله له هداية التوفيق بالطريق إلى الجنة، والمراد بالعلم هنا علم الشريعة وما يسانده من علوم العربية والتاريخ وما أشبه ذلك.

أما العلوم الدنيوية المحضة كالهندسة وشبهها فلا تدخل في هذا الحديث، لكن هل هي مطلوبة أو لا؟ يأتي إن شاء الله في الفوائد.

والجنة: هي الدار التي أعدها الله تعالى لأوليائه المتقين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأوصافها وأوصاف ما فيها من النعيم موجود في الكتاب والسنة بكثرة. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٥٥).



من فضائل العلم: أنه ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سلك طريقاً يتبعني فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٦٨٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مشكاة المصابيح" (٧٤ / ١).

الشاهد من الحديث قوله: «إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مرّ بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق! ما أعجزكم! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقسَم، وأنتم هاهنا؛ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً، ووقف أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهم حتى رجعوا، فقال لهم، ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة! قد أتينا المسجد فدخلنا فيه، فلم نَرِ فيه شيئاً يُقسَم! فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟

قالوا: بلى؛ رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذكرون الحلال والحرام، فقال لهم **أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ويحكم! فذاك ميراثُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **رواه الطبراني** في "الأوسط" (١٤٢٩)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١ / ١٤٤)، وهو حسن موقوف كما قال **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في تحقيقه على "صحيح الترغيب والترهيب" (١ / ١٤٤).

الشاهد من الحديث قوله: «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

تنبيه: قد يقول قائل: ما الحكمة من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون: **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ**: (قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولولا يظن بهم الرغبة في الدنيا لو ارثهم، فيهلك الظان، وينفر الناس عنهم). اهـ من "شرح مسلم" (١٢ / ٧٤).

من فضائل العلم: أن الذي يتعلم العلم أو يُعَلِّمُهُ له كأجر الحاج:
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ». **رواه الطبراني** في "المعجم الكبير" (٧٤٧٣)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترغيب والترهيب" (١ / ١٤٥).



من فضائل العلم: أن الذي يتعلم العلم أو يُعَلِّمُهُ فهو كالمجاهد في سبيل الله:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «مَنْ
 جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ». **رواه ابن
 ماجه في "سننه" (٢٢٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٢٢٧).**

من فضائل العلم: أنه أفضل من صلاة النافلة:
عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ
 فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمُ الْوَرَعُ». **رواه الحاكم في "مستدركه" (٣١٧)، وحسنه الإمام
 الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٥٢ / ٢).**

والمقصود بالعبادة هنا: هي النوافل والمستحبات وليس الفرائض والواجبات.
قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد نص الأئمة الأربعة على أن طلب العلم أفضل
 من صلاة النافلة). اهـ من "لطائف المعارف" (١٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ويروى أيضًا عن الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** أنه
 استضافه الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي ثم

تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ يَفكر في استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا عمير ما فعل النغير»^(١).

أبو عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يداعب الصبيان ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال: إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر، قام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد يثني عليه عند أهله، فقالوا له: يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟ فسئل الإمام الشافعي فقال: أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأنني ما وجدت طعاماً أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل، فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء) ولا يحب أن يكلفهم بماء الوضوء.

(١) متفق عليه. (خ ٦٢٠٣ - م ٢١٥٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



أقول على كل حال: إن المثابرة في طلب العلم أمر مهم، فلننظر في حاضرتنا الآن هل نحن على هذه المثابرة؟ لا، أما الذين يدرسون دراسة نظامية إذا انصرفوا من الدراسة ربما يتلهون بأشياء لا تعين على الدرس، وإني أضرب مثلاً وأحب ألا يكون وألا يوجد له نظير، أحد الطلبة في بعض المواد أجاب إجابة سيئة، فقال المدرس: لماذا؟ فقال: لأنني قد أيست من فهم هذه المادة، فأنا لا أدرسها ولكن أريد أن أكون حاملاً لها، كيف اليأس؟ وهذا خطأ عظيم، يجب أن نثابر حتى نصل إلى الغاية. اهـ من "كتاب العلم" (٤٦).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «تعلم سنة أفضل من عِبَادَةِ مَائَتِي سَنَةٍ».

وقال سفيان الثوري وأبو حنيفة رَحِمَهُمَا اللهُ: «لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ».

قال الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لَا نَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ، قِيلَ لَهُ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ فِيهِ؟ قَالَ: يُرِيدُ اللهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ».

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةٍ نَافِلَةٍ».

ورأى مالك بعض أصحابه يكتب العلم ثم تركه وقام يصلي، فقال: عَجَبًا لَكَ! مَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلٍ مِنَ الَّذِي تَرَكْتَهُ.

وسئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَنْ أُصَلِّيَ بِاللَّيْلِ تَطَوُّعًا، أَوْ أَجْلِسَ أَنْسَخُ الْعِلْمِ؟ قال: إِذَا كُنْتَ تَنْسَخُ مَا تَعْلَمُ أَمْرَ دِينِكَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ.

وقال أحمد رحمه الله أيضاً: «الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ».

وقال المعافى بن عمران رحمه الله: «كِتَابَةُ حَدِيثٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ».

ومما يدل على تفضيل العلم على جميع النوافل أن العلم يجمع جميع

فضائل الأعمال المتفرقة. اهـ من "مجموع رسائله" (١/ ٣٧).

قلت: ولا يعني هذا أن الإنسان يُقصر في صلاة النوافل بجمع أنواعها أو يتركها بحجة أن طلب العلم أفضل منها فليس هذا مقصد أهل العلم الذين قالوا إن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة أن الإنسان يترك صلاة النوافل أو يقصر فيها، وإنما مقصدهم التفاضل فقط فطلب أفضل؛ لأنها عبادة عظيمة وما عبد الله بمثل العلم والعمل به، **كما قال الزُّهري رحمه الله:** «مَا عُبِدَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْعِلْمِ». ^(١) فعلى ذلك ينبغي للإنسان أن يحافظ على صلاة النوافل بجميع أنواعها، وأن لا يفطر في شيء منها فإنها كما تقدم معنا تُكْمَل ما يحصل من نقص في جانب الفرائض وما يترتب على ذلك من الأجر العظيم لمن حافظ عليها ومن ذلك: قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: «فَمَا بَرَحْتُ أُصَلِّيَهُنَّ

(١) رواه ابن عبد البر رحمه الله في "جامع بيان العلم وفضله" (٢٤٦)، وإسناده صحيح.



بَعْدُ» وَقَالَ عُمَرُو: «مَا بَرَحْتُ أَصْلِيهِنَّ بَعْدُ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٧٢٨)، من حديث أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وما أحسن ما قاله الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا: هَلْ طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ، أَوْ صَلَاةُ النَّافِلَةِ وَالتَّلَاوَةُ وَالذِّكْرُ؟ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُخْلِصًا لِلَّهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَذِهْنُهُ جَيِّدٌ، فَالْعِلْمُ أَوْلَى، وَلَكِنْ مَعَ حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَعَبُّدٍ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ مُجِدِّدًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَا حَظَّ لَهُ فِي الْقُرْبَاتِ، فَهَذَا كَسْلَانٌ مَهِينٌ، وَلَيْسَ هُوَ بِصَادِقٍ فِي حُسْنِ نِيَّتِهِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ طَلَبُهُ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ غِيَةً وَمَحَبَّةً نَفْسَانِيَّةً، فَالْعِبَادَةُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ، بَلْ مَا بَيْنَهُمَا أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ، وَهَذَا تَقْسِيمٌ فِي الْجُمْلَةِ، فَقُلْ - وَاللَّهِ - مَنْ رَأَيْتَهُ مُخْلِصًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. اهـ من «سير أعلام النبلاء» (١٦٧/٧).

من فضائل العلم: أنه سبب لحصول الرزق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَخْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُخْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». **رواه الترمذي** في «سننه» (٢٣٤٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٦٣٦/٦)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٩/١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.



من فضائل العلم: أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم:

عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، فَقَالَ لِي: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ حَاكٌ، أَوْ قَالَ: حَكٌّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَمْرًا أَنْ لَا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثًا إِلَّا مِنْ جَنَابَةِ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ أَعْرَابِيٍّ جِلْفٌ جَافٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَهْ، إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمُ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قَالَ زُرٌّ: فَمَا بَرَحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ



مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا ﴿ الآية. رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٣٦)، وحسنه

الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيح الترمذي" (٣٥٣٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: المهم أن الله تعالى سخر هذه الكائنات تستغفر للعالم، وأفضل من ذلك أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع. الملائكة الكرام الذين كرمهم الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، أترون فضلاً أعظم من هذا أن الملائكة ملائكة الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، هذا فضل عظيم وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ^(١) **أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن العلماء ورثة الأنبياء لو سألت من الذي يرث الأنبياء العباد الذين يركعون ويسجدون ليلاً ونهاراً لا أقارب الأنبياء لا لا يرث الأنبياء إلا العلماء، اللهم اجعلنا منهم العلماء هم ورثة الأنبياء، وورثوا العلم من الأنبياء، وورثوا العمل كما يعمل الأنبياء، وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل، وورثوا هداية الخلق ودلالتهم على شريعة

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٨٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي "مشكاة المصابيح" (٧٤ / ١).

الله، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا توفي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن ابنته فاطمة، وعن عمه العباس، وعن أبناء عمه، وعن زوجاته ولم ترثه ابنته، ولا زوجاته، ولا عصبته؛ لأن الأنبياء لا يورثون درهما ولا دينارا، وهذا من حكمة الله عز وجل أنهم لا يورثون لئلا يقول قائل: إن النبي إنما ادعى النبوة لأجل أن يملك فيورثوا فيرثه أقاربه من ذلك فقطع هذا، وقيل النبي لا يرثه ابنه، وأما قول زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝﴾ **يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبَ** ﴿[سورة مريم: ٦].

فالمراد بذلك إرث العلم والنبوة وليس المال، فالأنبياء لا يورثون ما ورثوا درهما ولا دينارا إنما ورثوا هذا العلم صلوات الله عليه، هذا أعظم ميراث فمن أخذه أخذ بحظ وافر أي بنصيب وافر كثير من أخذ بهذا الإرث واسأل الله أن يجعلني وإياكم من آخذه هذا هو الإرث الحقيقي النافع العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم.

أليس الإنسان يسعى من شرق الأرض إلى مغربها من أجل أن يحصل على مال خلفه أبوه له وهو متاع دنیا فلماذا لا نسعى من مشارق الأرض ومغاربها إلى أخذ العلم الذي هو ميراث من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جدير بنا أن



نسعى بكل ما نستطيع لأخذ العلم الموروث عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن العالم كلما عمل شيئاً فهو يشعر مع إخلاصه لله عز وجل يشعر بأن إمامه محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنه يعبد الله على بصيرة، عندما يتوضأ يشعر كأن الرسول أمامه يتوضأ الآن يتبعه تماماً، وكذلك في الصلاة وغيرها من العبادات لو لم يأتك من فضل العلم إلا هذا لكان كاف فكيف، وهذا الفضل العظيم في حديث ^(١) أبي الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٩٦/٦).

من فضائل العلم: أن الله إذا أنعم به على العبد فقد أنعم عليه بما هو أفضل من الدنيا وما فيها:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالمهم أن الإنسان الذي يُؤْمِنُ الله عليه بالعلم فقد منَّ الله عليه بما هو أعظم من الأموال والبنين والزوجات والقصور والمراكب وكل شيء). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٩٦/٦).

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٨٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "مشكاة المصابيح" (٧٤/١).



من فضائل العلم: أن الجُهل يهابُونك ويحترمُونك ويحبُّونك:

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: (لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجُهل يهابونك ويحبونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه. فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ولو لم يكن من نقص الجُهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويعبه نظراؤه من الجُهل لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة. اهـ من "رسائله" (١/ ٣٤٣).

من فضائل العلم: أن من اشتغل به انقطع عن الوسواس:

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوسواس المضمية ومطرح الآمال التي لا تفيد غير الهم وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس، لكان ذلك أعظم داع إليه، فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره، ومن أقلها ما ذكرنا مما يحصل عليه طالب العلم، وفي مثله أتعب ضعفاء الملوك أنفسهم، فتشاغلوا عما ذكرنا بالشطرنج والنرد والخمر والأغاني وركض الدواب في طلب الصيد وسائر الفضول التي تعود بالمضرة في الدنيا والآخرة، وأما بفائدة فلا). اهـ من "رسائله" (١/ ٣٤٣).



من فضائل العلم: أنه ينفع صاحبه بعد موته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٣١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فعلم ينتفع به وهذا أعمها وأشملها وأنفعها أن يترك الإنسان وراءه علماً ينتفع المسلمون به سواء ورث من بعده بالتعليم الشفوي أو بالكتابة فتأليف الكتب وتعليم الناس وتداول الناس لهذه المعلومات ما دام مستمراً فأجر المعلم جاز مستمر لأن الناس ينتفعون بهذا العلم الذي ورثه). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/٤٣٦).

من فضائل العلم: أن الله تعالى أمر بالرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمُ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣].

والمقصود بأهل الذكر: هم أهل العلم:



قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال. اهـ من "تفسيره" (٤٤١).

وما أحسن ما قيل:

عَلَيْكَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ فَارْغَبْ إِلَيْهِمْ	***	يُفِيدُوكَ عِلْمًا كَيْ تَكُونَ عَلِيمًا
وَيَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ أَنَّكَ	***	إِذَا كُنْتَ فِي أَهْلِ الرَّشَادِ مُقِيمًا
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ مُقْتَدٍ	***	وَقَدْ قَالَ هَذَا الْقَائِلُونَ قَدِيمًا ^(١)

(١) اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٣٨٧ / ١).

فضل العلم والعلماء

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [سورة آل عمران: ١٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ مِنْ وَجْهِ:

أحدها: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته.

والثالث: اقترانها بِشَهَادَةِ مَلَائِكَتِهِ وَالرَّابِعُ أَنْ فِي ضَمَنِ هَذَا تَرْكِيبِهِمْ وَتَعْدِيلِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَشْهَدُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا الْعُدُولُ وَمِنْهُ الْأَثَرُ الْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولَهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ رَأَيْتُ رَجُلًا قَدِمَ رَجُلًا إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي فَادَّعَى عَلَيْهِ دَعْوَى فَسَأَلَ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَأَنْكَرَ فَقَالَ لِلْمُدَّعَى أَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا قَالِ نَعَمْ فَلَانَ وَفُلَانَ



قَالَ أَمَا فَلَان فَمَنْ شَهِودِي وَأَمَا فَلَان فَلَيْسَ مِنْ شَهِودِي قَالَ فَيَعْرِفُهُ الْقَاضِي قَالَ
نَعَمْ قَالَ بِمَاذَا قَالَ اعْرِفْهُ بِكُتُبِ الْحَدِيثِ قَالَ فَكَيْفَ تَعْرِفُهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ قَالَ
مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَ فَاِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ
خَلْفٍ عَدُولَهُ فَمَنْ عَدِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَوْلَى مِمَّنْ عَدَلْتَهُ أَنْتَ فَقَالَ قُمْ فَهَاتِهِ فَقَدْ
قَبِلْتُ شَهَادَتَهُ وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَوْضِعِهِ.

الخامس: أَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِكَوْنِهِمْ أَوْلَى الْعِلْمِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِهِمْ بِهِ
وَأَنَّهُمْ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ لَيْسَ بِمُسْتَعَارٍ لَهُمْ.

السادس: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَشْهَدَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَجَلُ شَاهِدٍ ثُمَّ بِخِيَارِ خَلْقِهِ وَهُمْ
مَلَائِكَتُهُ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَكْفِيهِمْ بِهَذَا فَضْلًا وَشَرَفًا.

السابع: أَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِهِمْ عَلَى أَجْلِ مَشْهُودٍ بِهِ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْبَرَهُ وَهُوَ شَهَادَةُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْعَظِيمُ الْقَدْرُ إِنَّمَا يَسْتَشْهَدُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَكْبَرِ الْخَلْقِ
وَسَادَاتِهِمْ.

الثامن: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ شَهَادَتَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْمُنْكَرِينَ فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَدْلَتِهِ
وآيَاتِهِ وَبِرَاهِنِيهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ.

التاسع: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَفْرَدَ الْفِعْلَ الْمَتَضَمْنَ لِهَذِهِ الشَّهَادَةِ لَصَادَرَةٍ مِنْهُ وَمِنْ
مَلَائِكَتِهِ وَمِنْهُمْ وَلَمْ يَعْطِفْ شَهَادَتَهُمْ بِفِعْلِ آخَرَ غَيْرِ شَهَادَتِهِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى



شِدَّةَ ارْتِبَاطِ شَهَادَتِهِمْ بِشَهَادَتِهِ فَكَانَتْهُ سُبْحَانَهُ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالتَّوْحِيدِ عَلَى السُّتْهِمْ وَانْطَقَهُمْ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ فَكَانَ هُوَ الشَّاهِدُ بِهَا لِنَفْسِهِ إِقَامَةً وَإِنْطَاقًا وَتَعْلِيمًا وَهُمْ الشَّاهِدُونَ بِهَا لَهُ إِقْرَارًا وَاعْتِرَافًا وَتَصْدِيقًا وَإِيمَانًا.

الْعَاشِرُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَهُمْ مُؤَدِّينَ لِحَقِّهِ عِنْدَ عِبَادِهِ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ فَإِذَا أَدَوْهَا فَقَدْ أَدَوْا الْحَقَّ الْمَشْهُودَ بِهِ فَتَبَّتِ الْحَقَّ الْمَشْهُودَ بِهِ فَوَجَبَ عَلَى الْخَلْقِ الْإِقْرَارُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ غَايَةَ سَعَادَتِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَكُلٌّ مِنْ نَالِهِ الْهُدَى بِشَهَادَتِهِمْ وَأَقْرَبَ بِهَذَا الْحَقِّ بِسَبَبِ شَهَادَتِهِمْ فَلَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِهِ وَهَذَا فَضْلٌ عَظِيمٌ لَا يَدْرِي قَدْرَهُ إِلَّا اللَّهُ وَكَذَلِكَ كُلٌّ مِنْ شَهِدَ بِهَا عَنْ شَهَادَتِهِمْ فَلَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِهِ أَيْضًا فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَوْجَهٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

الْحَادِي عَشَرَ: فِي تَفْضِيلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نَفَى التَّسْوِيَةَ بَيْنَ أَهْلِهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ كَمَا نَفَى التَّسْوِيَةَ بَيْنَ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابِ النَّارِ فَقَالَ تَعَالَى قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ فَضْلِهِمْ وَشَرَفِهِمْ.

الْوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ أَهْلَ الْجَهْلِ بِمَنْزِلَةِ الْعَمِيَانِ الَّذِينَ لَا يَبْصُرُونَ فَقَالَ: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [سورة



الرعد: ١٩]. فَمَا تَمَّ إِلَّا عَالَمٌ أَوْ أَعْمَى وَقَدْ وَصَفَ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْجَهْلِ بِأَنَّهُمْ صَمُّكُمْ عَمِي فِي غَيْرِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ.

الْوَجْهَ الثَّالِثَ عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ أَوْلَى الْعِلْمِ بَيْنَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ حَقًّا وَجَعَلَ هَذَا ثَنَاءً عَلَيْهِمْ وَاسْتِشْهَادًا بِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سورة سبأ: ٦].

الْوَجْهَ الرَّابِعَ عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ وَالرُّجُوعَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ وَجَعَلَ ذَلِكَ كَالشَّهَادَةِ مِنْهُمْ فَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٣].

وَأَهْلَ الذِّكْرِ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

الْوَجْهَ الْخَامِسَ عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَهِدَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ شَهَادَةً فِي ضَمْنِهَا الْإِسْتِشْهَادَ بِهِمْ عَلَى صِحَّةِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١١٤].



الْوَجْه السَّادِسُ عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ سَلَى نَبِيهِ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ وَأَمْرِهِ أَنْ لَا

يَعْبَأُ بِالْجَاهِلِينَ شَيْئًا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكِّ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ

قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ

وَعَدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦-١٠٨].

وَهَذَا شَرَفٌ عَظِيمٌ لَهْلِ الْعِلْمِ وَتَحْتَهُ إِنْ أَهْلُهُ الْعَالِمُونَ قَدْ عَرَفُوهُ وَآمَنُوا بِهِ

وَصَدَقُوا فَسَوَاءٌ آمَنَ بِهِ غَيْرُهُمْ أَوْ لَا

الْوَجْه السَّابِعُ عَشَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَدَحَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَشَرَفَهُمْ بِأَنْ

جَعَلَ كِتَابَهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِهِمْ وَهَذِهِ خَاصَّةٌ وَمَنْقِبَةٌ لَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ

الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الْكَافِرُونَ ۝٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا

تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ۚ إِذَا لَأَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي

صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ۝ [سورة

العنكبوت: ٤٦-٤٩].

وَسَوَاءٌ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ مُسْتَقَرٌّ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ثَابِتٌ فِيهَا مَحْفُوظٌ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فَيَكُونُ أَخْبَرُ عَنْهُ بِخَبَرَيْنِ:
أحدهما: أنه آياتٌ بَيِّنَاتٌ.

الثَّانِي: أنه مَحْفُوظٌ مُسْتَقَرٌّ ثَابِتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ أَوْ كَانَ الْمَعْنَى أنه آياتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِهِمْ أَيْ كَوْنُهُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَعْلُومٌ لَهُمْ ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ وَالْقَوْلَانِ مُتِلَازِمَانِ لَيْسَا بِمُخْتَلِفَيْنِ وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَهُوَ مَدْحٌ لَهُمْ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِمْ فِي ضَمْنِهِ الْإِسْتِشْهَادُ بِهِمْ فَتَأَمَّلْهُ.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ عَشَرَ: أنه سُبْحَانَهُ أَمْرٌ نَبِيهِ أَنْ يَسْأَلَهُ مَزِيدَ الْعِلْمِ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤].

وَكَفَىٰ بِهَذَا شَرْفًا لِلْعِلْمِ أَنْ أَمْرَ نَبِيهِ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ.

الْوَجْهُ التَّاسِعُ عَشَرَ: أنه سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ رَفْعَةِ دَرَجَاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ خَاصَّةً فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].



وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ:
أَحَدُهَا: هَذَا.

وَالثَّانِي: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٢-٥].

وَالثَّلَاثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ
الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة طه: ٧٥].

وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾
[سورة النساء: ٩٥]. دَرَجَاتٌ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ فِي ثَلَاثَةِ مِنْهَا
الرَّفْعَةُ بِالدرجات لأهل الإيمان الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وَالرَّابِعُ: الرَّفْعَةُ بِالْجِهَادِ فَعَادَتْ رَفْعَةُ الدَّرَجَاتِ كُلُّهَا إِلَى الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ
الَّذِينَ بِهِمَا قَوَامُ الدِّينِ.



الْوَجْهَ الْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أُسْتُشْهَدُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى

بَطْلَانِ قَوْلِ الْكُفَّارِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٥٥-٥٦].

الْوَجْهَ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَهْلَ خَشْيَتِهِ بَلْ خَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

وَهَذَا حَصْرٌ لَخَشْيَتِهِ فِي أَوْلَى الْعِلْمِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝﴾ [سورة البينة: ٨].

وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَ خَشْيَتِهِ هُمُ الْعُلَمَاءُ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجَزَاءَ الْمَذْكُورَ لِلْعُلَمَاءِ بِمَجْمُوعِ النَّصِيبِ.



وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا وَكَفَى بِالْاِغْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلًا». (١)

الْوَجْهَ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ أَمْثَالِهِ الَّتِي يَضْرِبُهَا لِعِبَادِهِ يَدْلِهِمْ عَلَى صِحَّةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِهَا الْمُخْتَصِمُونَ بِعِلْمِهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣].

وَفِي الْقُرْآنِ بَضْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ مَثَلًا وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا مَرَّ بِمَثَلٍ لَا يَفْهَمُهُ يَبْكِي وَيَقُولُ لَسْتُ مِنَ الْعَالِمِينَ.

الْوَجْهَ الثَّالِثَ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ مَنَازِرَةَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ وَغَلَبَتْهُ لَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَأَخْبَرَ عَنْ تَفْضِيلِهِ بِذَلِكَ وَرَفَعَهُ دَرَجَتَهُ بِعِلْمِ الْحُجَّةِ فَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَنَازِرَتِهِ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ فِي سُورَةِ الْاِنْعَامِ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام: ٨٣].

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ بِعِلْمِ الْحُجَّةِ.

(١) اهد من "كتاب الزهد" (٨٦٤) للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْوَجْهَ الرَّابِعَ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ وَوَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلَادَ لِيَعْلَمَ عِبَادَهُ أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۚ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: ١٢].

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ عِلْمَ الْعِبَادِ بِرَبِّهِمْ وَصِفَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ هُوَ الْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

الْوَجْهَ الْخَامِسَ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْفَرَحِ بِمَا آتَاهُمْ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۚ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس: ٥٨].

وَفَسَّرَ فَضْلَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ وَرَحْمَتِهِ بِالْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ هُمَا الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ وَالْهَدْيُ وَدِينُ الْحَقِّ وَهُمَا أَفْضَلُ عِلْمٍ وَأَفْضَلُ عَمَلٍ.

الْوَجْهَ السَّادِسَ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَهِدَ لِمَنْ آتَاهُ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ قَدْ آتَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩].



قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْجُمْهُورُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ الْحِكْمَةُ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ وَهِيَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَدَدُ نِعَمِهِ وَفَضْلُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَجَعَلَ مِنْ أَجْلِهَا أَنْ آتَاهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُن يَعْلَمُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٣].

الْوَجْهُ الثَّامِنُ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَأَمَرَهُمْ بِشُكْرِهَا وَأَنْ يَذْكُرُوهُ عَلَى إِسْدَائِهَا إِلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥١-١٥٢].

الْوَجْهُ التَّاسِعُ وَالْعَشْرُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنَّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ



إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [سورة البقرة: ٣٠-٣٣].

إلى آخر قصة آدم وأمر الملائكة بالسجود لآدم فأبى إبليس فلعنه وأخرجه من السماء وبيان فضل العلم من هذه القصة من وجوه:

أحدها: أنه سبحانه رد على الملائكة لما سأله كيف يجعل في الأرض من هم أطوع له منه فقال اني اعلم ما لا تعلمون فأجاب سؤالهم بأنه يعلم من بواطن الامور وحقائقها ما لا يعلمونه وهو العليم الحكيم فظهر من هذا الخليفة من خيار خلقه ورسله وأنبيائه وصالحى عبادته والشهداء والصديقين والعلماء وطبقات أهل العلم والإيمان من هو خير من الملائكة وظهر من إبليس من هو شر العالمين فأخرج سبحانه هذا وهذا والملائكة لم يكن لها علم لا بهذا ولا بهذا ولا بما في خلق آدم وأساكنه الأرض من الحكم الباهرة **الثاني:** أنه سبحانه لما أراد إظهار تفضيل آدم وتمييزه وفضله ميزه عليهم بالعلم فعلمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة: ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة البقرة: ٣١].



جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا هُوَ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ فَظْنُوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا امْتَحَنَهُمْ بِعِلْمِ مَا عِلْمُهُ لِهَذَا الْخَلِيفَةِ اقْرَأُوا بِالْعَجْزِ وَجَهْلِ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٣٢].

فَحِينَئِذٍ أَظْهَرَ لَهُمْ فَضْلَ آدَمَ بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ: ﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ أُنْبِيَئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٣٣].
اقْرَأُوا لَهُ بِالْفَضْلِ الثَّالِثِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا انْ عَرَفَهُمْ فَضْلَ آدَمَ بِالْعِلْمِ وَعَجْزَهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا عِلْمُهُ: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٣].

فَعَرَفَهُمْ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ وَأَنَّهُ أَحَاطَ عِلْمًا بِظَاهِرِهِمْ وَبَاطِنِهِمْ وَبَغِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَعَرَفَ إِلَيْهِمْ بِصِفَةِ الْعِلْمِ وَعَرَفَهُمْ فَضْلَ نَبِيِّهِ وَكَلِيمِهِ بِالْعِلْمِ وَعَجْزَهُمْ عَمَّا آتَاهُ آدَمَ مِنَ الْعِلْمِ وَكَفَى بِهَذَا شَرْفًا لِلْعِلْمِ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي آدَمَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ مَا كَانَ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَظْهَرَ لِمَلَائِكَتِهِ فَضْلَهُ وَشَرْفَهُ فَأَظْهَرَ لَهُمْ أَحْسَنَ مَا فِيهِ وَهُوَ عِلْمُهُ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مَا فِي الْإِنْسَانِ وَأَنَّ فَضْلَهُ

وشرفه إِنَّمَا هُوَ بِالْعِلْمِ وَنَظِيرَ هَذَا مَا فَعَلَهُ بِنَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ إِظْهَارَ فَضْلِهِ وَشَرَفَهُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ أَظْهَرَ لِلْمَلِكِ وَأَهْلِ مِصْرَ مِنْ عِلْمِهِ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاةِ مَا عَجَزَ عَنْهُ عُلَمَاءُ التَّعْبِيرِ فَحِينَئِذٍ قَدِمَهُ وَمَكَّنَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ حَبَسَهُ عَلَى مَا رَأَاهُ مِنْ حَسَنِ وَجْهِهِ وَجَمَالِ صُورَتِهِ وَلَمَّا أَظْهَرَ لَهُ حَسْنَ صُورَةِ عِلْمِهِ وَجَمَالِ مَعْرِفَتِهِ أَطْلَقَهُ مِنَ الْحَبْسِ وَمَكَّنَهُ فِي الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ صُورَةَ الْعِلْمِ عِنْدَ بَنِي آدَمَ أَهْيَ وَأَحْسَنُ مِنَ الصُّورَةِ الْحَسِيَةِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْمَلَ صُورَةٍ وَهَذَا وَجْهٌ مُسْتَقَلٌّ فِي تَفْضِيلِ الْعِلْمِ مُضَافٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ فَتَمِّ بِهٖ ثَلَاثُونَ وَجْهًا.

الْوَجْهُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَمَّ أَهْلَ الْجَهْلِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى: وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ {وَقَالَ} وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ تَعَالَى أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا فَلَمْ يَقْتَصِرْ سُبْحَانَهُ عَلَى تَشْبِيهِ الْجُهَّالِ بِالْأَنْعَامِ حَتَّى جَعَلَهُمْ أَضَلَّ سَبِيلًا مِنْهُمْ وَقَالَ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ أَخْبَرَ أَنَّ الْجُهَّالَ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا مِنَ الْحَمِيرِ وَالسَّبَاعِ وَالْكِلَابِ وَالْحَشَرَاتِ وَسَائِرِ الدَّوَابِّ فَالْجُهَّالُ شَرُّ مِنْهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ دِينُ الرُّسُلِ أَضَرُّ مِنَ الْجُهَّالِ بَلْ أَعْدَاؤُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَقَالَ تَعَالَى لَنَبِيِّهِ وَقَدْ أَعَاذَهُ



فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَالَ كَلِمَهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَالَ لِأَوَّلِ رَسَلِهِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ فَهَذِهِ حَالُ الْجَاهِلِينَ عِنْدَهُ وَالْأَوَّلُ حَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ وَاخْبَرَ
سُبْحَانَهُ عَنْ عُقُوبَتِهِ لِأَعْدَائِهِ أَنَّهُ مَنَعَهُمْ عِلْمَ كِتَابِهِ وَمَعْرِفَتَهُ وَفَقْهَهُ فَقَالَ تَعَالَى
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا
وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَأَمْرُنِيهِ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ
فَقَالَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَاتْنَى عَلَى عِبَادِهِ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَمَتَارَكْتَهُمْ
كَمَا فِي قَوْلِهِ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا
سَلَامًا وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى قُبْحِ الْجَهْلِ عِنْدَهُ وَبَغْضِهِ لِلْجَهْلِ وَأَهْلِهِ وَهُوَ كَذَلِكَ
عِنْدَ النَّاسِ فَإِنْ كُلُّ أَحَدٍ يَتَبَرَأُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ. اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١ / ٥٥).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

فانظر أيها المسلم: إلى شرف العلم، وكيف أن العلم يرفع العبد المملوك
حتى يجلسه مجالس الملوك.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: والله تعالى يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم الله به، من العلم والإيمان.

وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأن زينته وثمرته التأدب بآدابه والعمل بمقتضاه. اهـ من "تفسيره" (٨٤٦).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: (فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات. خصوصاً العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إماماً للناس، بحسب حاله ترمق أفعاله، وتقتفى آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشي بعلمه في ظلمة ديجوره). اهـ من "تفسيره" (٢٦٣).

وقال ابنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ: رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ رَحِمَهُ اللهُ (لَبَسَ فَرَوْاً مَقْلُوبًا وَبَتًّا تَسِيلُ خُيُوطُهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ مَا كَانَ يَأْتِينِي أَحَدٌ وَلَوْ كُنْتُ بَقَالًا كَانَ يَقْذِرُنِي النَّاسُ أَنْ يَشْتَرُوا مِنِّي). اهـ من "تاريخ الإسلام" (١٩٩ / ٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ عَطَاءُ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ رَحِمَهُ اللهُ عبيداً أسود لامرأة من مَكَّةَ وَكَانَ أَنْفُهُ كَأَنَّهُ بِالْأَقَّةِ ^(١) قَالَ وَجَاءَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَطَاءٍ رَحِمَهُ اللهُ هُوَ وَابْنَاهُ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَهُوَ

(١) يعني أفطس الأنف.



يُصَلِّي فَلَمَّا صَلَّى انْفَتَلَ إِلَيْهِمْ فَمَا زَالُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَقَدْ حَوْلَ قَفَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَبْنِيهِ قوماً فقاماً فَقَالَ يَا بَنِي تِنْيَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنِّي لَا أُنْسِي ذُلَّنَا بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ قَالَ الْحَرْبِيُّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا وَقَصَّ عَنْقَهُ دَاخِلٌ فِي بَدَنِهِ وَكَانَ مُنْكَبَاهُ خَارِجِينَ كَأَنَّهُمَا زَجَانُ فَقَالَتْ أُمُّهُ يَا بَنِي لَا تَكُونُ فِي مَجْلِسِ قَوْمٍ إِلَّا كُنْتَ الْمَضْحُوكَ مِنْهُ الْمَسْخُورُ بِهِ فَعَلَيْكَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَرْفَعُكَ فَوَلَّى قَضَاءَ مَكَّةَ عَشْرِينَ سَنَةً قَالَ وَكَانَ الْخَصَمُ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ يَرْعُدُ حَتَّى يَقُومَ قَالَ وَمَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي وَأَيُّ رَقَبَةٍ لَكَ . اهد من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٦٥) .

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فالعلم أفضل بكثير من المال حتى لو تصدق بأموال عظيمة طائلة فالعلم ونشر العلم أفضل وأضرب لكم مثلاً الآن في عهد **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** خلفاء ملوك ملكوا الدنيا وفي عهد **الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ** أغنياء ملكوا أموالاً عظيمة وتصدقوا وأوقفوا في عهد من بعدهم كشيخ **الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ** أناس أغنياء تصدقوا وأنفقوا وأوقفوا أين ذهب المال أين ذهب ما أنفقوه أين ذهب ما وقفوه راح لا يوجد له أثر الآن لكن أحاديث **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** تُتْلَى في كل وقت ليلاً ونهاراً ويأتيه أجرها الأئمة أيضاً علمهم وفقهم منشور بين الأمة يأتيهم الأجر وهكذا **شيخ**



الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ ماتوا لكن ذكرهم حي باق يعلمون الناس وهم في قبورهم ينالهم الأجر وهم في قبورهم وهذا يدل على أن العلم أفضل بكثير من المال وأنفع للإنسان. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤٣٦ / ٥).

وقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم). اهـ من "مختصر منهاج القاصدين" (١٥ / ١).

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ، وَمَا أَعْلَمَ خَصْلَةً مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّهُمْ صَحِبُوهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الْخَيْصَ وَهُوَ الدَّهْرَ صَائِمٌ.

وقدم مرة الرقة وبها هارون الرشيد، فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس حوله، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت: ما للناس؟ فقيل لها: قدم رجل من علماء خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فأنجفل الناس إليه.

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَذَا هُوَ الْمُلْكُ، لَا مُلْكَ هَارُونَ الرَّشِيدِ الَّذِي يَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ. اهـ من "البداية والنهاية" (١٩١ / ١٠).



الهمة في طلب العلم

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن الله يهبُ العلم على قدر الإخلاص

والهمة). اهـ من "رحلات دعوية" (١١٢).

وقال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقَدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ، فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ



مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ

مُوسَى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ أَثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [سورة الكهف: ٦٤].

قَالَ يَقْصَانِ أَثَارَهُمَا، حَتَّى آتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [سورة الكهف: ٦٦].

قَالَ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٦٧].

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٦٨].

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [سورة الكهف: ٦٩].



قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ

مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٠]. قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى

سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ

فَحْمِلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ

مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا

لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا

تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٣].

ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ

الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقْتَلْتَ

نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٧٥].

قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي

قَدْ بَلَغْتَ مِنَ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ [سورة الكهف: ٧٧].



يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا»، قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَفَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ» قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا» وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا». متفق عليه. (خ ١٢٢ - م ٢٣٨٠).

الشاهد من الحديث قول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لموسى عليه السلام: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟».
وعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ حَكٌّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا،



قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهِنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْورِيٌّ يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ وَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ أَبَاكَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ عَرَضِهِ، أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا، قَالَ سُفْيَانُ: قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي "سُنَنِهِ" (٣٥٣٥)، وَحَسَنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ" (٣٥٣٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَعْلَى الْهَمَمِ فِي طَلَبِ عِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ نَفْسُ الْمُرَادِ وَعِلْمُ حُدُودِ الْمَنْزِلِ وَأَخْسَ هَمَمِ طُلَابِ الْعِلْمِ



قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع أو كانت همته معرفة الاختلاف وتبع أقوال الناس وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال وقل أن يتنفع واحد من هؤلاء بعلمه). اهـ من "الفوائد" (٦١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «منهم من لا يشبعان منهم في العلم لا يشبع منه و منهم في الدنيا لا يشبع منها». رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (١٠٢٧٩)، وحسنه الإمام **الألباني رحمه الله** في "مشكاة المصابيح" (٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: «منهم في العلم لا يشبع منه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد النبي **صلى الله عليه وسلم** فكان أحدهما يأتي النبي **صلى الله عليه وسلم** والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال: «لعلك تُرزق به». رواه **الترمذي** في "سننه" (٢٣٤٥)، وهو حديث صحيح صححه الإمام **الوادعي رحمه الله** في "الصحيح المسند" (٤٩/١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني، تبليغه للإبل، لركبت إليه». متفق عليه. (خ ٥٠٠٢ - م ٢٤٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: «ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني، تبليغه للإبل، لركبت إليه».



وقال أبو بكر محمد بن طرخان التركي رَحِمَهُ اللهُ: (قال لي الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد يعني: والد أبي بكر بن العربي أخبرني أبو محمد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد، فجلس، ولم ير كع، فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد. وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة.

قال: فقامت وركعت، فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة، دخلت المسجد، فبادرت بالركوع، فقبل لي: اجلس اجلس، ليس ذا وقت صلاة وكان بعد العصر قال: فانصرفت وقد حزنت، وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون.

قال: فقصدته، وأعلمته بما جرى، فدلني على (موطأ مالك)، فبدأت به عليه، وتتابع قراءتي عليه، وعلى غيره نحواً من ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة. في جانب طلب العلم). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٨ / ١٩٩).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: كان البخاري رَحِمَهُ اللهُ يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوري السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجَه، ثم يقوم مرة أخرى حتى كان يتعدد ذلك منه قريباً من عشرين مرة.

وقد كان أصيب بصره وهو صغير، فرأت أمه إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، فقال: يا هذه، قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك، أو قال: بكائك. فأصبح وهو بصير.

قال البخاري: فكرت البارحة فإذا أنا قد كتبت في مصنفاتي نحواً من مائتي ألف حديث مسنده، وكان يحفظها كلها). اهـ من "البداية والنهاية" (١٤ / ٥٢٨).

همة الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في طلب العلم:

كان عمره رَحِمَهُ اللهُ عندما توفي (٤٥) سنة، استطاع فيها أن يحصل هذه العلوم الجمة، وأن يؤلف تلك الكتب العظيمة التي انتشرت وملأت الأرض شرقاً وغرباً فهل أتى هذا من فراغ؟!.

قال ابن العطار في ترجمته: «وذكر لي الشيخ أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً: درسين في الوسيط، ودرساً في المذهب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين، ودرساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابن جنى، ودرساً في اصطلاح المنطق لابن السكيت، ودرساً في التصريف، ودرساً في أصول الفقه تارة في اللمع لأبي إسحاق وتارة في المنتخب لفخر الدين، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين، وكنت أعلق جميع



ما يتعلق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة، وبارك الله لي في وقتي». اهـ من "فصل لخطاب" (٣/ ٦١٤).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: وقد حدثني شيخنا المθάبر عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ أنه ذكر عن الكسائي رَحِمَهُ اللهُ إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاماً لها وتصعد به إلى الجدار وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي رَحِمَهُ اللهُ: هذه النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إماماً في النحو). اهـ من "كتاب العلم" (٤٧).

وقال هارون بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللهُ: (لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيني وامتحني في العلم الذي يتحقق به فجاءني يوماً رجل فسألني عن شيء من العروض ولم أكن نشطت له قبل ذلك فقلت له علي قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض فإذا كان في غد فصر إلي وطلبت من صديق لي العروض للخليل بن أحمد فجاء به فنظرت فيه ليلتي فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضياً). اهـ من "معجم الأدباء" (٥/ ٢٥١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: ويروى أيضاً عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أنه استضافه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل الشافعي رَحِمَهُ اللهُ



ثم تفرق الرجلان إلى مناهما، فبقي الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** يفكر في استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يا أبا عمير ما فعل النغير»^(١).

أبو عمير كان معه طائر صغير يسمى النغير، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يداعب الصبيان، ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ويقال: إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان الإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** يثني عليه عند أهله.

فقالوا له: يا أبا عبد الله كيف تشني على هذا الرجل الذي أكل فشرب ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء؟ فسئل الإمام الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقال: أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأنني ما وجدت طعاماً أطيب من طعام الإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: فأردت أن أملأ بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل فإن العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث، وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء، ولا يحب أن يكلفهم بماء الوضوء). اهـ من "كتاب العلم" (٤٧).

(١) متفق عليه. (خ ٦٢٠٣ - م ٢١٥٠) من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



وإليك همة العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في طلب العلم بعد أن انقطع عنه لخمس سنوات:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: كانت عائلتنا فقيرة كأغلب العوائل في عنيزة حيث مر على الناس جوع ومخمصة لقلّة الأمطار ولندرة المال، ولانعدام الأمن، حيث يعجز الواحد أن يخرج من عنيزة لبريدة أو لأي مدينة أخرى حينما يحل الظلام خوفاً من السراق وجماعات النهب والسلب كانت عائلتنا تملك بقرة حلوب نشرب من حليبها ولبنها ونتغذى من سمنها ولحمها في المواسم.. كما هو الحال في كل بيوت عنيزة، وكان والدي يذهب نهاراً للوادي لكي يزرع ويسقي نخله وغرسه فكنت أساعده في شؤون عمله

حبب الله تعالى لي العلم وطلبه قبل أن تنشأ المدارس النظامية والمعاهد، فالتحقت بحلقة **شيخنا ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ** مروراً بدروس بعض تلاميذه الكبار اللذين كانوا يدرسون مبادئ العلوم لصغار الطلبة ومنهم أنا (يعني الشيخ نفسه فكنت أحرص على الجمع بين الطلب ومساعدة الوالد رَحِمَهُ اللهُ استمر الشيخ عدة سنوات في الدراسة على شيخه ابن سعدي وأقبل الطلبة عليه من عنيزة وخارجها حيث هو علامة القصيم حينها بلا منازع يقول الشيخ: كان شيخنا ابن سعدي رجلاً حليماً ورحيماً بطلابه فكان يشجعنا على الطلب

بكل ما توفر له من إمكانات فكان يثير جو المنافسة بين المجموعات بالمناظرات والمجادلة والمحاورة، فيكافئ المجموعة الفائزة أو الطالب المجد بحفنة من تمرات الرطب أو العنب أو بمكافأة مالية رمزية وكان الشيخ في دروسه يبسط الكلام ليستوعب الصغير والكبير عنه ويحاور طلابه ويمازحهم أحيانا في دروسه، مما يثير جو الحرص وحب الاستماع والاستفادة من علمه وأدبه وكان الشيخ يزور الطلبة في بيوتهم ويحضر مناسباتهم ويعود مرضاهم.

يقول شيخنا: كانت مكتبتي حينها عبارة عن غرفة صغيرة، ان حشر فيها وتصعب عليّ فيها الحركة سوى بمشقة ولها كوة صغيرة تشرف على زريبة البقر ولم أكن أتأذى من روائحها التنة لأنني لا أشم أصلاً!! أراجع في مكتبتي المتواضعة دروسي من كتاب الروض وتفسير الجلالين وغيرهما.

يقول الشيخ: ثم مرت بعد ذلك فترة من الركود العلمي فتضائل عدد الطلاب عند الشيخ ابن سعدي وشغل الناس بأمور سياسية ومذاهب فكرية كالناصرية والقومية العربية الاشتراكية وغيرها بسبب الإعلام المنحرف



والموجه انفتحت أبواب التجارة والعمل والتعليم في الجامعات والمعاهد
فهاجرت كثير من العوائل للمدن الكبرى كالرياض والمنطقة الشرقية وغيرها.

يقول الشيخ: ثم إنني أصابني ما أصاب الناس فانصرفت عن دروس

الشيخ واشتغلت بالزراعة في الوادي مع الوالد..

قلت له: كم الفترة التي انقطعت فيها عن العلم؟؟؟

قال: خمس سنوات تقريباً!!

قلت له: وماذا كنت تعمل حينها؟؟؟

قال: أزرع واحصد ولم أكن أذاكر أو أراجع العلم الذي حصلته عن

الشيخ ابن سعدي، وكدت أنسى القراءان غير أنني كنت أراجعته وأنا

أسير على حماري إلى الوادي!!

ولولا ذاك لنسيته ولكن الله سلم..

يقول الشيخ: ولم يكن يحضر حلقة الشيخ بن سعدي سوى عدد بسيط

من كبار طلبت، ومع ذلك صمد الشيخ واستمر في التعليم والتأليف

والإفتاء والخطابة وتدريس العوام دونما انقطاع **رَحْمَةُ اللَّهِ** رحمة واسعة.

يقول شيخنا: ثم إن الله تعالى حينما أراد بي خيراً..

جئت يوماً لجامع الشيخ ابن سعدي وحضرت درسه لأول مرة منذ



سنوات.

فما عاتبني الشيخ ولا نهرني لانقطاعي ولم يقل لي:

لم غبت؟؟

أو لم تركت العلم؟؟ أو نحو ذلك ...

مما أثر في نفسي وحبب الشيخ ابن سعدي لنفسي.

فرفع ذلك السلوك من الشيخ همتي.

وتوجهت بكل جوارحي للعلم، فزاحمت الكبار وثبتت الركب بين يديه

وحصلت من علمه وأدبه ما فتح الله علي به، فحزت رضاه وإعجابه فقربني

وخصني بدروس لي خاصة أو مع خاصة تلاميذه.

فقرأت عليه متونا كثيرة في الفقه والتفسير والأصول والنحو والصرف

والحديث والمصطلح وغيرها من العلوم النافعة، وحصل أن انتقلت عائلة

الشيخ محمد لمدينة الرياض.

فطلب الشيخ ابن سعدي من والد الشيخ محمد كما سبق وذكرنا أن يبقى

شيخنا في عنيزة ليكمل طلبه للعلم، حيث رأى الشيخ فيه علامات

النبوغ والنباهة فحرص على بقائه ليستمر في التحصيل وهذا ما كان وبعد

سنوات افتتحت المعاهد العلمية.



فاستأذن شيخنا من شيخه **ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ** أن ينتقل للدراسة في المعهد العلمي في الرياض فأذن له شيخه. اهـ من "رحلتي إلى النور" (١/ ١١٧).

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: (إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد). اهـ من "الرحلة في طلب الحديث" (١٢٧).

وروى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ أن جابراً الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حدثه قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث سمعه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم أسمعه منه قال: فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابراً على الباب، قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟، فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته، قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يحشر الله العباد أو قال يحشر الله الناس قال وأوماً بيده إلى الشام عراة غرلاً بهما» قلت: ما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء» قال: «فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من



أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، قال: قلنا كيف هو؟ وإنما نأتي الله تعالى عراة غرلاً بهما قال بالحسنات والسيئات». **رواه الخطيب البغدادي** في "الرحلة في طلب الحديث" (٣١)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٣٠ / ٣).

الشاهد من الحديث قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث سمعه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم أسمعه منه قال: فابتعت بعيراً فشدت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابراً على الباب، قال: فرجع إلي الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟، فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتقني واعتنقه، قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: كان الكسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: (راعيًا للغنم حتى بلغ (٤٠) عاماً وفي يوم من الأيام وهو يسير رأى أما تحث ابنها على الذهاب إلى الحلقة للحفظ: القرآن والولد لا يريد الذهاب فقالت لأبنها يا بني أذهب إلى الحلقة



لستعلم حتى إذا كبرت لا تكون مثل هذا الراعي فقال الكسائي أنا يضرب بي المثل في الجهل فذهب فباع أغنامه وانطلق إلى التعليم وتحصيله فأصبح إماماً في اللغة وإماماً في القراءات ويضرب به المثل في العلم وكبر الهمة). اهـ من "الجواهر والدرر لأبن حجر".

وقال العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ: (إن مقبل الوادعي تلميذي وأنا الذي اخترت له الموضوع (في الماجستير) وكان يقرأ علي في البيت أيام الحرية الشرقية، وكنت أناصحته وأقول له يا مقبل أنت قدمت من بلادك لطلب العلم فلا تخالط هؤلاء الناس دع عنك مخالطتهم وأقبل إلى ما رحلت من أجله، ولكنه أبتلى، وأمتحن فوق فيما حذرته منه، وكنت أقول له: أرجو أن تكون في اليمن في هذا الزمان كالشوكاني في زمانه، وقد كان مقبل تلميذاً ما رأيت مثله في النشاط وطلب العلم). اهـ من "المجموع في فتاوى العلامة حماد الأنصاري" (٢/ ٦٠٧).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: (حينما عرفت في آخر لحظة وقد أخذوني في سيارة لاند روفر هذه تبع الجيش أنني سأنفى إلى سجن الحسكة أرسلت بسرعة إلى أحد أولادي يجيب لي صحيح مسلم وشنطة وبراية وقلم رصاص إلخ.. من شأن أشتغل هناك فيه). اهـ من "الهدى والنور" (١٣/ ١٥).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجيماً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر). اهـ من "الوابل الصيب" (٧٧).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت لرجل من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم اليوم كثير». فقال: واعجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتيه، وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك. فأسأله عن الحديث قال: فبقي الرجل حتى رأني، وقد اجتمع الناس علي، فقال: (كان هذا الفتى أعقل مني). **رواه الدارمي** في "سننه" (١/ ٤٦٧). بإسناد صحيح.

الشاهد من هذه القصة قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وأقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتيه، وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح



على وجهي التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فأتيتك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن أتيتك فأسأله عن الحديث.

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: قال أبو إسحاق المرادي رَحِمَهُ اللهُ: عن الحافظ المنذري

رَحِمَهُ اللهُ: (وجاورته في المدرسة يعني بالقاهرة حماها الله بيتي فوق بيته اثني عشر سنة فلم استيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشغول بالعلم وحتى كان في حال الأكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها). اهـ من "بستان العارفين" (١/ ٧٩).

وهذا الإمام بقي بن مخلد الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ: الذي رحل إلى بغداد ماشياً على قدميه، وكان جُلُّ بغيته أن يلقي إمام أهل السنة **أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ** ليأخذ عنه العلم، حُكي عنه أنه قال: (لما قُرِبْتُ من بغداد اتصل بي خبرُ المحنة التي دارت على **أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ**، وأنه ممنوع من الاجتماع إليه والسماع منه، فاغتممتُ بذلك غمًّا شديدًا، فاحتللتُ الموضوع، فلم أعرج على شيء بعد إنزالي متاعي في بيت اكرتيته في بعض الفنادق أن أتيتُ المسجد الجامع الكبير، وأنا أريد أن أجلس إلى الخلق وأسمع ما يتذاكرونه.

فدُفِعْتُ إلى حلقة نبيلة، فإذا برجل يكشف عن الرجال، فيضعف ويَقْوِي، فقلت: "من هذا؟" لمن كان قربي، فقال: "هذا يحيى بن معين"، فرأيتُ فرجة

قد انفرجت قُرْبَهُ، فقمْتُ إليه فقلت له: "أبا زكريا رحمك الله، رجل غريب نائي الدار، أردتُ السؤال فلا تَسْتَخْفَنِي"، فقال لي: "قُلْ"، فسألته عن بعض من لقيتُ من أهل الحديث، فبعضاً زكّى، وبعضاً جرّح.

فسألته في آخر السؤال عن هشام بن عمار، وكنتُ قد أكثرت من الأخذ منه، فقال: "أبو الوليد هشام بن عمار صاحبُ صلاة، دمشقي ثقة وفوق الثقة، لو كان تحت رداءه كبر وتقلد كبراً ما ضرّه شيئاً لخيره وفضله"، فصاح أهل الحلقة: "يكفيك رحمةُ الله عليك، غيرُك له سؤال" فقلت: وأنا واقف على قدمي: "أكشِفُكَ عن رجل واحد: أحمد بن حنبل؟"، فنظر إليَّ يحيى بن معين كالمتعجّب وقال لي: "ومثلنا نحن يكشف عن أحمد بن حنبل؟! إنَّ ذاك إمامُ المسلمين، وخيرُهم، وفاضلهم" ثم خرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل، فدللتُ عليه، فقرعتُ بابه، فخرج إليَّ وفتح الباب، فنظر إلى رجل لم يعرفه، فقلت: "يا أبا عبد الله رجل غريب الدار، هذا أول دخولي هذا البلد، وأنا طالبُ حديث ومُقيّدُ سُنّة -أي: جامعُ سُنّة-، ولم تكن رحلتني إلا إليك"، فقال لي: "ادخل الأستوان، ولا تقع عليك عين" فقال لي: "وأين موضعك؟"، قلت: "المغرب الأقصى"، فقال لي: "إفريقية؟" فقلت: "أبعدُ من ذلك، أجوزُ من بلدي البحرَ إلى إفريقية، الأندلس"، فقال لي: "إن موضعك لبعيد،



وما كان شيء أحب إليّ من أن أحسن عونَ مثلك على مطلبه، غير أني في حيني هذا ممتحن بما لعله قد بلغك"، فقلت له: "بلى قد بلغني، وأنا قريب من بلدك مقبلاً نحوك" فقلت له: "أبا عبد الله هذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لي أن آتي في كل يوم في زِيِّ السُّؤال، فأقول عند باب الدار ما يقولون، فتخرج إلى هذا الموضع، فلو لم تحدثني في كل يوم إلا بحديث واحد لكان فيه كفاية"، فقال لي: "نعم، على شرط أن لا تظهر في الخلق، ولا عند أصحاب الحديث"، فقلت: "شَرطك" فكنتُ آخذُ عودًا بيدي، وألُفُّ رأسي بخرقه، وأجعل كاغدي -أي: ورقي- ودَواتي في كُمِّي، ثم آتي بابه فأصيح: "الأجرَ رحمكم الله"، والسُّؤالُ هنالك كذلك، فيخرج إليّ، ويغلق باب الدار، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر، فالتزمتُ ذلك، حتى مات الممتحنُ له، ووَلِي بعده من كان على مذهب السُّنة، فظهر أحمد بن حنبل، وسَمَا ذكره، وعظُم في عيون الناس، وعلتُ إمامته، وكانت تُضربُ إليه آباط الإبل، فكان يعرفُ لي حقَّ صبري.

فكنتُ إذا أتيتُ حَلَقَتَهُ فَسَحَ لي وأدنانِي من نفسه، ويقول لأصحاب الحديث: "هذا يقع عليه اسمُ طالب العلم"، ثم يقصُ عليهم قصتي معه، فكان يناولني الحديثَ مناولة، ويقرأه عليّ، وأقرأه عليه.



فاعتلتُ أشفيتُ منها، ففقدني من مجلسه فسأل عني، فأعلم بعليّ، فقام من فوره مقبلاً إليّ عائداً لي بمن معه، وأنا مضطجع في البيت الذي كنت اكرت، ولبدي تحتي، وكسائي عليّ، وكتبي عند رأسي، فسمعتُ الفندق قد ارتجَّ بأهله وأنا أسمعهم -يقولون-: «هو ذاك، أبصروه، هذا إمام المسلمين مقبلاً» فبدر إليّ صاحبُ الفندق مسرعاً فقال لي: "أبا عبد الرحمن! هذا أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمام المسلمين مقبلاً إليك عائداً لك" فدخل، فجلس عند رأسي، وقد احتشَى البيت من أصحابه، فلم يسعهم، حتى صارت فرقة منهم في الدار وقوفاً وأقلامهم بأيديهم، فما زادني على هذه الكلمات؛ فقال لي: "يا أبا عبد الرحمن أبشِرْ بثواب الله، أيامُ الصحة لا سقمَ فيها، وأيامُ السقم لا صحة فيها، أعلاك الله إلى العافية، ومسحَ عنك بيمينه الشافية"، فرأيت الأقلام تكتب لفظه، ثم خرج عني، فأتاني أهلُ الفندق يَلطُفون بي، ويخدمونني ديانةً وحسبةً، فواحدٌ يأتي بفراش، وآخر بلحافٍ، وبأطايب من الأغذية، وكانوا في تمريضي أكثرَ من تمريض أهلي لو كنت بين أظهرهم، لعيادة الرجل الصالح. اهـ من "تاريخ الإسلام" (٢٠/٢٢٣).

قلت: فالله الله في طلب العلم وترك الكسل، وما أحسن ما قاله ابن الوردي

رَحِمَهُ اللَّهُ:



اطلب العلم ولا تكسل *** فما أبعد الخير عن أهل الكسل ^(١)

وقال الشاعر رَحِمَهُ اللهُ:

اطلب العلم ولا تضجراً *** فآفة الطالب أن يضجراً
ألم تر الحبل بتكراره *** في الصخرة الصماء قد أثراً
وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (ومن نام على فراش الكسل أصبح ملقى بوادي الأسف
الجد كله حركة، والكسل كله سكون فتورك عن السعي في طلب الفضائل دليل
على تأنيث العزم إذا أردت أن تعرف الديك من الدجاجة وقت خروجه من البيضة
فعلقه بمنقارة فإن تحرك فديك وإلا فدجاجة). اهـ من "بدائع الفوائد" (٣/ ٢٢٥).

قلت: ونحن نعاني من ضعف الهمة في جانب العلم، وهذه مصيبة كبيرة.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: ضعف الهمم في طلب العلم الشرعي من
المصائب الكبيرة وهناك أمور لا بد منها:

الأمر الأول: الإخلاص لله عز وجل في الطلب والإنسان إذا أخلص لله في
لطلب وعرف أنه يُثاب على طلبه وسيكون في الدرجة الثالثة من درجات الأمة
فإن همته تنشط: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

(١) اهـ من "لاميته" (٧).



عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿[سورة النساء: ٦٩].

ثانيًا: أن يُلَازِمَ زملاء يحثونه على العلم ويساعدونه على المناقشة، والبحث، ولا يمل من صحبتهم ما داموا يعينونه على العلم.

ثالثًا: أن يصبر نفسه بمعنى يحبسها لو أرادت أن تتفلت، قال الله تعالى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

فليصبر؛ وإذا صبر وتعود الطلبة صار الطلب سجية له وصار اليوم الذي يفقد فيه الطلب يومًا طويلًا عليه، أما إذا أعطى نفسه العنان فلا، فالنفس أماراة بالسوء والشيطان يحثه على الكسل وعدم التعلم. اهـ من "كتاب العلم" (١/ ٧٩).



الهمة في حفظ العلم

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعاءين: (فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم). رواه البخاري في "صحيحه" (١٢٠).

الشاهد من الحديث قوله: حفظت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعاءين.

ومعنى وعاءين: أي: نوعين من العلم والوعاء في الأصل الظرف الذي يحفظ فيه الشيء. والمراد بالوعاء الذي نشره ما فيه أحكام الدين وفي الوعاء الثاني أقوال منها أنه أخبار الفتن والأحاديث التي تبين أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم وقيل غير ذلك. (بثته) نشرته وأذعته. (قطع هذا البلعوم) هو مجرى الطعام وكنى بذلك عن القتل.

وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب). رواه البخاري في "صحيحه" (١١٣).

الشاهد من الحديث قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد أكثر حديثاً عنه مني».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقولون ما بال المهاجرين، والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمثل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكيناً من مساكين الصفة، أعني حين ينسون، وقد قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث يحدثه: «إنه لن ييسر أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول»، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك من شيء. متفق عليه. (خ ٢٠٤٧م - ٢٤٩٢م).

الشاهد من الحديث قوله: وكنت ألزم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم.

قلت: وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أحفظ الصحابة لأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشهادة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (يا أبا هريرة أنت كنت ألزمتنا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحفظنا لحديثه). **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٨٣٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٨٣٦).

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والحفاظ طبقات: في ذروتها: أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). اهـ من "الموقظة" (٦٩ / ١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وأخرج ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ في "الطبقات الكبير" (٢٦٤٣) بسند جيد عن سعد بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** (إنك لتحدث بشيء ما سمعته قال: يا أمه! طلبتها وشغلك عنها المكحلة والمرآة، وما كان يشغله عنها شيء). اهـ من "الإصابة" (٢٠٨ / ٤).

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (١١٨٠).

وعن أبي قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ عن عمرو بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي أبو قلابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ألا تلقاه فتسأله؟ قال فلقيته فسألته فقال: كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان فنسألهم: ما للناس، ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه، أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما

يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح، بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئكم والله من عند النبي ﷺ حقاً، فقال: «صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليأذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآناً». (فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني) لما كنت ألتقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليّ بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطوا عنا است قارؤكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٤٣٠٢).

الشاهد من الحديث قوله: فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري. **وروى الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:** عن أَحْمَدَ بْنَ عَدِي يقول سمعت عدة مشايخ يحكون أن **محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ** قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا



حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين.

فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال يلقى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول لا أعرفه. فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال لا أعرفه. فلم يزل يلقى عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه، ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه، فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناده إلى متنه،

وفعل بالآخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدھا،
وأسانيدھا إلى متونها.

فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وكان ابن صاعد إذا ذكر محمد
بن إسماعيل يقول: الكبش النطاح. اهـ من "تاريخ بغداد" (٢٠ / ٢).^(١)

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: سمعت أبا زرعة الرازي رحمه الله
يقول: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يحفظ ألف ألف حديث!! ف قيل له: وما
يدريك؟ قَالَ: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. اهـ من "تاريخ بغداد" (١٨٥ / ٥).

وقال إسماعيل بن يحيى رحمه الله: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: (حفظت
القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين). اهـ من "تاريخ
بغداد" (٣٩٢ / ٢).

(١) قلت: وبعض أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ ضعفوا هذه القصة لأن فيها جهالة شيوخ ابن عدي وكان
الإمام الوادعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ كما في "السير الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" يتوقف فيها فهي
تدور على مجهولين كما أفادني بذلك الشيخ ردمان الحبشي حفظه الله.

وهناك من صححها من أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وقالوا هذا لا يستغرب من حفظ البخاري رَحِمَهُمُ اللَّهُ
قال السخاوي رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وَلَا يَضُرُّ جَهَالَهٗ شُيُوخُ ابْنِ عَدِيٍّ فِيهَا؛ فَإِنَّهُمْ عَدَدٌ يَنْجَبِرُ بِهِ جَهَالَتَهُمْ،
ثُمَّ إِنَّهُ لَا يُتَعَجَّبُ مِنْ حِفْظِ الْبُخَارِيِّ لَهَا، وَتَيَقُّظِهِ لِمَيِّزِ صَوَابِهَا مِنْ خَطِئِهَا؛ لِأَنَّهُ فِي الْحِفْظِ
بِمَكَانٍ، وَإِنَّمَا يُتَعَجَّبُ مِنْ حِفْظِهِ لِتَوَالِيهَا؛ كَمَا أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ. اهـ من "فتح المغيث" (٣٣٨ / ١).



وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: أردت مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ (وقد حفظت الموطأ فقدمت عليه فقال لي: اطلب من يقرأ لك فقلت له: إن أعجبك قراءتي فقرأت عليه الموطأ كله حفظاً). اهـ من "تاريخ بغداد" (١/ ١٨٠).

وقال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: (إن في بيتي ما كتبه منذ خمسين سنة ولم أطلعه منذ كتبه وإني أعلم في أي كتاب هو في أي ورقة هو في أي صفحة هو في أي سطر هو قال: وسمعت أبا زرعة يقول: ما سمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي وإني كنت أمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات فأضع صبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي). اهـ من "تاريخ بغداد" (١/ ١٨١).

وقال إسحاق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: (أعرف مكان مائة ألف حديث كأنني أنظر إليها وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة فقليل له: ما معنى حفظ المزورة؟ قال: إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها فلياً). اهـ من "تاريخ بغداد" (١/ ١٨٣).

قال داود الخفاف رَحِمَهُ اللهُ: (أملئ علينا إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً). اهـ من "تاريخ بغداد" (١/ ١٨٣).

وقال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: (ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ولا أحببت أن يعيده عليّ فحدثنا بهذا الحديث إسحاق بن راهويه فقال: تعجب من هذا؟ قلت: نعم قال: كنت لا أسمع شيئاً إلا حفظته وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث أو قال أكثر من سبعين ألفاً في كتيبي). اهـ من "تاريخ بغداد" (١/ ١٨٣).

وقال مروان بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: (ثلاثة لا يستغني عنها صاحب العلم: الصدق، والحفظ، وصحة الكتب؛ فإن أخطأته واحدة لم تضره أن أخطأه الحفظ فرجع إلى كتب صحيحة لم يضره). **رواه ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ** في "مقدمة الجرح والتعديل" (٢/ ٣٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (مَنْ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْحِفْظِ قَوِيَتْ حَافِظَتُهُ). اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ٢٢٦).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: فصل: ولا بأس بقراءة القرآن في الطريق، والإنسان مضطجع، قال إسحاق بن إبراهيم: خرجت مع أبي عبد الله إلى الجامع فسمعتة يقرأ سورة الكهف، وعن **إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ** قال: كنت أقرأ على أبي موسى وهو يمشي في الطريق، فإذا قرأت السجدة قلت له: أتسجد في الطريق؟ قال نعم، وعن **عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** أنها قالت: (إني لأقرأ القرآن وأنا مضطجعة على سريري). **رواه الفريابي في "فضائل القرآن" عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**. اهـ من "المغني" (٢/ ١٢٧).



وقال الإمام أبو المظفر السرمري رَحِمَهُ اللهُ: في المجلس السابع والستين من أماليه في الذكر والحفظ: ومن عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية فإنه كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة فينتقش في ذهنه فيذاكر به، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، ومن أعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه أنه لما كان صبيًا في بداية أمره أراد والده أن يخرج بأولاده يومًا إلى البستان على سبيل التنزه فقال له يا أحمد **رَحِمَهُ اللهُ:** تخرج مع إخوتك تستريح فاعتل عليه فألح عليه والده فامتنع أشد الامتناع فقال اشتهي أن تعفيني من الخروج فتركه وخرج بإخوته فظلوا يومهم في البستان ورجعوا آخر النهار.

فقال يا أحمد **رَحِمَهُ اللهُ:** أوحشت إخوتك اليوم وتكدر عليهم بسبب غيبتك عنهم؛ فما هذا فقال يا سيدي إنني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله فقال له استعرضه علي فاستعرضه فإذا به قد حفظه جميعه فأخذه وقبله بين عينيه وقال يا بني لا تخبر أحدًا بما قد فعلت خوفًا عليه من العين أو كما قال. اهـ من "الرد الوافر" (١/١٣٣).

الشاهد من القصة قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: يا سيدي إنني اليوم حفظت هذا الكتاب لكتاب معه فقال حفظته كالمنكر المتعجب من قوله فقال له استعرضه

علي فاستعرضه فإذا به قد حفظه جميعه فأخذه وقبله بين عينيه وقال يا بني لا تخبر أحداً بما قد فعلت خوفاً عليه من العين أو كما قال.

وقال الرحبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فاحفظ فكلُّ حافظٍ إمامٌ). اهـ من "الرحبية" (٤).

وقال العلامة عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنا أعرف في زمننا هذا؛ رجلاً خصَّص وقت حفظ المتون عندما تستوقفه إشارات المرور، وهو خارج إلى أشغاله!! فحفظ الواسطية والتوحيد والأصول الثلاثة وكشف الشبهات والرحبية والآجرمية وغيرها!!). اهـ من "كتاب التمني" (٣٣).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: عندما أرادوا إحراق كتبه:

إِنْ تَحْرِقُوا الْقِرْطَاسَ لَا تَحْرِقُوا الَّذِي *** تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رِكَائِبِي *** وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزِلَ وَيُذْفَنُ فِي قَبْرِي
دَعُونِي مِنْ إِحْرَاقِ رِقٍّ وَكَاعْدٍ *** وَقُولُوا بِعِلْمٍ كِي يَرَى النَّاسُ مَنْ يَذْرِي
وَالْأَفْعُودُوا فِي الْمَكَاتِبِ بَدَاةً *** فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ لِلَّهِ مِنْ سِتْرِ
كَذَاكَ النَّصَارَى يَحْرِقُونَ إِذَا عَلَتْ *** أَكْفُهُمُ الْقُرْآنَ فِي مُدْنِ الثَّنْغِرِ^(١)

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ:

العلم صيد والكتابة قيده *** قيد صيودك بالحبال الوثيقة

(١) اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٨ / ٢٠٥).



فمن حماقة أن تصيد غزالة *** وتفكها بين الخلائق طالقه ^(١)

(١) اهد من "إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين" (٤ / ٥).

الهمة في تكرار العلم كي لا ينسى

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: الطَّرِيقُ فِي أَحْكَامِهِ كَثْرَةُ الْإِعَادَةِ، وَالنَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَثْبُتُ مَعَهُ الْمَحْفُوظُ مَعَ قَلَّةِ التَّكْرَارِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ لَا يَحْفَظُ إِلَّا بَعْدَ التَّكْرَارِ الْكَثِيرِ.

فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يُعِيدَ بَعْدَ الْحِفْظِ، لِيَثْبُتَ مَعَهُ الْمَحْفُوظُ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النِّعَمِ مِنْ عَقْلِهَا».^(١)

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: يُعِيدُ الدَّرْسَ مِائَةَ مَرَّةً، وَإِنْ كَانَ إِلَيَّ يُعِيدُ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَقَالَ لَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْفَقِيهُ: لَا يَحْصُلُ الْحِفْظُ إِلَيَّ حَتَّى يُعَادَ خَمْسِينَ مَرَّةً، وَحَكَى لَنَا الْحَسَنُ: أَنَّ فَقِيهًا أَعَادَ الدَّرْسَ فِي بَيْتِهِ مَرَارًا كَثِيرَةً، فَقَالَتْ لَهُ عَجُوزٌ فِي بَيْتِهِ قَدْ وَاللهِ حَفِظْتُهُ أَنَا.

فَقَالَ: أَعِيدِيهِ فَأَعَادَتْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ.

(١) متفق عليه. (خ ٥٠٣٣-م ٧٩١)، من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



قَالَ: يَا عَجُوزُ، أَعِيدِي ذَلِكَ الدَّرْسَ، فَقَالَتْ: مَا أَحْفَظُهُ.

قَالَ: إِنِّي أَكْرَرُ عَدَّ الْحِفْظِ لئَلَا يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ. اهـ من "الحث على حفظ العلم" (٤٤).



الهمة في الصبر على تحصيل العلم

قال علي ابن المديني رَحِمَهُ اللهُ: قيل للشعبي رَحِمَهُ اللهُ: (من أين لك هذا العلم كله؟ قال بنفي الاعتماد والسير في البلاد وصبر كصبر الجماد وبكور كبكور الغراب). اهـ من "تذكرة الحفاظ" (١/ ٦٤).

وقال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: (لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ). رواه مسلم في "صحيحه" (٦١٢).

وقال ابن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: (إني لا أجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين). اهـ من "المنتظم" (٩/ ٢١٤).

وقال الشاعر رَحِمَهُ اللهُ:

من طلب العلوم بغير كد *** سيدركها إذا شاب الغراب
وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

أخي لن تنال العلم إلا بسة *** سأنبيك عن تفصيلها ببيان



ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة *** وصحبة أستاذ وطول زمان ^(١)
وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

سهرى لتنقيح العلوم ألدُّ لي *** من وصل غانية وطيب عناق
 وصرير أقلامي على صفحاتها *** أحلى من الدوكاء والعشاق
 وألد من نقر الفتاة لدُّفِّها *** نقري لألقي الرمل عن أوراقى
 وتمايلي طرباً لحل عويصة *** في الدرس أشهى من مدامة
 وأبيت سهران الدجى وتبيته *** نوماً وتبغى بعد ذاك لحاقى ^(٢)
وقال ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ: قال أحمد فارس اللغوي رَحِمَهُ اللهُ:

إذا كان يؤذيك حر المصيف *** ويبس الخريف وبرد الشتاء
 ويلهيك حسن زمان الربيع *** فأخذك للعلم قل لي متى! ^(٣)
وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: (فإن طالب الحديث لا يكاد يبلغ من هذا الفنّ بعض
مَا يُرِيدُهُ إِلَّا بعد أن يفنى صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته فِيهِ وَيَطُوفُ الْأَقْطَارُ
وَيَسْتَغْرِقُ بِالسَّمَاعِ وَالْكَتَبِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنَحْنُ نَجِدُ الرَّجُلَ يَشْتَغِلُ بَفَنٍ مِنْ

(١) اهـ من "الآداب الشرعية" (٢١٧/١).

(٢) اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب" (٢٧٠/٤).

(٣) اهـ من "تاريخ دمشق" (٢٨٧/٢٧).



تِلْكَ الْفُنُونُ الْعَامَّ وَالْعَامِينَ وَالثَّلَاثَةُ فَيَكُونُ مَعْدُودًا مِنْ مُحَقِّقِي أَهْلِهِ وَمُتَقْنِيهِمْ). اهـ من "أدب الطلب" (٧٤).

قلت: وتأمل أيها القارئ إلى همة الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ مع فقره إلا أنه كانت عنده همة عالية في تحصيل العلم والبحث عليه، فقد بلغ به شدة فقره إلى أنه كان يكتب أبحاثه على الأوراق الملقاة في الطريق!

قال الشيخ مشهور حسن حفظه الله: أو كلني شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أن أراجع أجزاء من السلسلة الضعيفة قبل أن تطبع فناولني المجلد الخامس من الضعيفة، فأخذت الكتاب بخطه قبل أن يطبع فلما أخرجته من الكيس ونظرت بكيت! فسألني الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ما لك؟!

قال الشيخ مشهور: فما تكلمت ورأى الشيخ الدموع في عيني!!
الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان يكتب الضعيفة الخامس على أوراق هدايا، وعلى ظروف السكر والأرز، الظروف الحمراء التي كانت الناس تزن فيها السكر والأرز!
 فقال لي الشيخ: كان عندي خيوط أضعها في الحبر، ثم أجعل الخيوط على ورق، فتصبح الورقة مسطرة!

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ما كان عندي مال اشتري ورق. اهـ.

وذكر الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ قائلًا: ومن شدة التعب والفقر الذي عاشه الشيخ أنه كان لا يملك ورقة يشتريها ليسودها بما من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من علم فيها، وكان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيها من هنا وهناك ليكتب على ظهرها، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوباً فيه إما دعوة لافتتاح معرض أو حفلة زواج أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات، وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة التي كتبت بها بهذه الأوراق، وأغلبها قد تقطعت أطرافها، وتساقطت.

وقال لي مرة: كنت اشتري الأوراق سقط المتاع بالوزن لرخصه. اهـ من "حياة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ" (١/ ٤٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولقد رأيت كتاباً صغيراً للشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: يقول إنه كتبه في رمضان وهو يقرأ القرآن تمر به آية فيقف عندها ويتدبرها ويكتب عليها فوائد لا تجدها في أي تفسير). اهـ من "شرح الشافية الكافية" (١/ ٤٠٥).

قلت: واللذة التي يجدها طالب العلم لا يعلم بقدرها إلا من جربها في طلبه للعلم، وجدّ، واجتهد فيه، وهي التي تبقى بعد الموت.



قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَوْ لَا جَهْلُ الْأَكْثَرِينَ بِحَلَاوَةِ هَذِهِ اللَّذَّةِ ^(١) وَعَظَمُ قَدَرِهَا لَتَجَالَدُوا عَلَيْهَا بِالسُّيُوفِ وَلَكِنْ حَفَّتْ بِحِجَابٍ مِنَ الْمَكَارِهِ وَحُجِبُوا عَنْهَا بِحِجَابٍ مِنَ الْجَهْلِ لِيَخْتَصَّ اللهُ لَهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٠٩).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَا رَيْبَ أَنَّ لَذَّةَ الْعِلْمِ أَعْظَمُ اللَّذَاتِ وَاللَّذَّةُ الَّتِي تَبْقَى بَعْدَ الْمَوْتِ وَتَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ هِيَ لَذَّةُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْعَمَلُ لَهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِهِ). اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٤/ ١٦٢).



الهمة في تأليف الكتب العلمية

همة الإمام البخاري رحمه الله في تأليف صحيحه:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: فلما رأى البخاري رَحِمَهُ اللهُ هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح، والتحسين، والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغته سمين فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر اللؤلؤي عن الحافظ أبي الحجاج المزي أخبرنا يوسف بن يعقوب أخبرنا أبو اليمن الكندي أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم سمعت خلف بن محمد البخاري رَحِمَهُ اللهُ بها يقول:

سمعت إبراهيم بن معقل النسفي يقول: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللهُ كنا عند إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ فقال لو جمعتم كتاباً

مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال فوق ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري رحمه الله يقول رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح. اهـ من "هدي الساري" (٧).

الشاهد من القصة: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله كنا عند إسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال فوق ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح. وقال ابن حجر رحمه الله: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري رحمه الله يقول رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح. اهـ من "هدي الساري" (٧ / ١).

قلت: وقد مكث الإمام البخاري رحمه الله في تأليف صحيحه ست عشرة سنة (١٦).



قال ابن عدي رَحِمَهُ اللهُ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: صَنَّفْتُ (الصَّحِيحَ) فِي سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى. اهد من "سير أعلام النبلاء" (١٢ / ٤٠٥).

همة الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله في تأليف صحيحه:

نص الإمام مسلم رحمه الله عن سبب تأليفه لصحيحه كما في مقدمته حيث ذكر في ذلك أمران:

الأول: إجابة لسؤال أحد تلاميذه حيث قال في مقدمته: ثُمَّ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ مُبْتَدِئُونَ فِي تَخْرِيجِ مَا سَأَلْتَ وَتَأْلِيفِهِ، عَلَى شَرِيطَةٍ سَوْفَ أَذْكُرُهَا لَكَ.

الثاني: كثرة ما أُلْفَ وَقُذِفَ به إلى الناس من الكتب المملوءة بالضعاف والمناكير والواهيات حيث قال في مقدمته: وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ مَا أَعْلَمْنَاكَ مِنْ نَشْرِ الْقَوْمِ الْأَخْبَارِ الْمُنْكَرَةِ بِالْأَسَانِيدِ الضَّعَافِ الْمَجْهُولَةِ، وَقَدْ فُهِمَ بِهَا إِلَى الْعَوَامِّ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ عُيُوبَهَا، خَفَّ عَلَى قُلُوبِنَا إِجَابَتُكَ إِلَيَّ مَا سَأَلْتَ. اهد من "مقدمته" (٦).

قلت: وقد مكث الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ في تأليف صحيحه خمسة عشرة سنة (١٥).

قال تلاميذه أحمد بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ: كنت مع مسلم رَحِمَهُ اللهُ في تأليف "صحيحه" (١٥) سنة، انظروا إلى هذا العمر وهذا الزمان الذي أُلْفَ فيه مسلم الصحيح، فهو لم يتعجل كما يتعجل الكثيرون، فإن بعض المطابع تخرج علينا في كل

يوم بعشرات بل مئات، ولا أكون مبالغاً إن قلت بآلاف الكتب والمجلات والصحف التي تلقى بين الناس، والناس يقرءون، وربما وجدت هذه الكتب والمصنفات قلوباً خاوية خالية فتمكنت منها، وكثير من القراء يقرءون كتباً لا يعرفون ضررها من مصلحتها ونفعها، فإذا قرأ كتاباً يقول: كيف يرده؟ ولذلك أنت تسمع كثيراً من الطلاب إذا قلت لهم هذا الكتاب فيه خطأ.

الصفحة الفلانية أو السطر الفلاني يقول: كيف يكون كتاباً وفيه خطأ؟ وهذا أمر طبيعي؛ لأن الناشرين -إلا من رحم الله- فقدوا التقوى أو قلت عندهم، فجُلَّ همهم تحصيل المال والشهرة، فهم يدفعون بالكتاب قبل أن يستوي عوده لأجل تحصيل المال، لا يهمهم نشر العلم الصحيح ولا نفع المسلمين ولا غير ذلك. اهـ من "شرح مسلم" (١٣/١).

همة الإمام مالك رحمه الله في تأليفه لموطئه.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: أن أبا جعفر المنصور قال للإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: (يا مالك! اصنع للناس كتاباً أحملهم عليه، فما أحد اليوم أعلم منك!!) فاستجاب الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ لطلبه، ولكنه رفض أن يُلزم الناس جميعاً به). اهـ من "الاستذكار" (١٦٨/١).

همة الإمام الحاكم رحمه الله في تأليفه لمستدركه:



قال الحاكم رحمه الله: وقد سألتني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها".

ثم قال بعد ذلك: وإنا أستعين بالله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما، وهذا هو شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام: أن الزيادة في الأسانيد والمتون من الثقات مقبولة، والله المعين على ما قصدته وهو حسبي ونعم الوكيل. اهـ من "مستدرکه" (١٧/١).

همة الحافظ ابن حجر رحمه الله في التأليف والتصنيف:

قال الصنعاني رحمه الله:

حمداً لمن يُسندُ كُلَّ حَمْدٍ *** إليه مرفوعاً بغيرِ عَدٍّ
متصلٌ ليس له انقطاعٌ *** ما فيه كَذَابٌ وَلَا وُضَاعٌ
ثمَّ صلاةُ اللهِ تَغْشَى أَحْمَدًا *** وآله وصَحْبَهُ أَهْلُ الْهُدَى
وبَعْدُ فَالْخُبَةُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ *** مُخْتَصِرٌ يَا حَبَّذَا مِنْ مُخْتَصِرٍ
ألفها الحافظُ فِي حَالِ السَّفَرِ *** وهو الشَّهَابُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حَجَرٍ
طالعتها يوماً مِنَ الْإِيَّامِ *** فاشتقتُ أَنْ أُودِعَهَا نِضَامِي
فتمَّ من بكرةِ ذاكُ الْيَوْمِ *** إِلَى الْمَسَاءِ عِنْدَ وَفُودِ النَّوْمِ



مُشْتَمِلاً عَلَى الَّذِي حَوَاهُ *** فَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ لَا سِوَاهُ
 ذَكَرَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بَابِنَ الْوَزِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ
 مُعَاَصِراً لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الْحَافِظَ كَتَبَ فِي سَفَرِهِ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ سَبْعِ
 عَشْرَةِ وَثَمَانِمِائَةٍ مُخْتَصِراً بَدِيعاً فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقُوفٌ
 شَحِيحٌ ضَاعَ فِي التَّرَابِ خَاتَمُهُ فَوَجَدْتُهُ كَمَا قِيلَ:

أَبْلَغَ الْعِلْمِ وَأَشْفَاهُ *** لِأَدْوَاءِ الْفُؤَادِ
 اخْتِصَارٌ فِي جَلَاءِ *** وَبُلُوغٌ فِي مَرَادٍ ^(١)
 الشَّاهِدُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَوْلُ الصَّنْعَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَبَعْدُ فَالْنُّخْبَةُ فِي عِلْمِ الْأَثَرِ *** مُخْتَصَرٌ يَا حَبَّذَا مِنْ مُخْتَصَرٍ
 أَلْفَهَا الْحَافِظُ فِي حَالِ السَّفَرِ *** وَهُوَ الشَّهَابُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حَجَرٍ
 هِمَّةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ:

يَعِدُ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ تَأْلِيفاً لِلْكِتَابِ وَتَمْتَازَ كِتَابُهُ بِأَنَّهَا
 فِي الْغَالِبِ مِنْ إِنْشَائِهِ وَلَيْسَتْ قَائِمَةٌ عَلَى النُّقْلِ فَقَطْ كَمَا هُوَ حَالُ كَثِيرٍ مِنَ
 الْمَكْتُوبِينَ.

(١) اهـ من "إسبال المطر على قصب السكر نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" (١٦٥).



قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هذا من بركات **شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ**، فإن كتاباته لها تأثير في الأمة وهذا من نعمة الله **عَزَّوَجَلَّ** على العبد أن يكون لكلامه وكتاباته تأثير بل إن شيخنا **محمد بن عبد العزيز بن مطوع رَحِمَهُ اللهُ** إن هذه تُعدُّ من كرامات الشيخ أحمد بن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** لكونه يؤثر في القلوب ويقبل بكونه يؤلف هذه المؤلفات الكثيرة العظيمة في هذا العمل القليل. اهـ من "شرح اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أصحاب الجحيم" (١٦).

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «وما يبعد أن تصنيفه إلى الآن تبلغ خمس مائة مجلد».

وقال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا أعلم أحداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن تصانيفه كان يكتبها من حفظه، وكتب كثيراً منها في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه، ويراجعه من الكتب».

وقال الشيخ محب الدين الخطيب **رَحِمَهُ اللهُ** وهو يحكي عن العناية الذي لقيه في نسخ مخطوطة كتبها شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** بخطه، فيقول: إن ابن تيمية ما كان يرفع قلمه عن الورق. يعني أن الكلام كله متصل ببعضه، ولا ينقطع إلا في نهاية السطر؛ لحرصه على الوقت، أي أنه عندما يكتب لم يكن يترك مسافات بين الكلمات، أو يرفع يديه حتى يكتب الكلمة الجديدة، بل كان

القلم يظل منحدرًا كالسيل، والكلام وراء بعضه، ولا يتوقف إلا في نهاية السطر حتى يبدأ سطرًا جديدًا، فهذا ما رآه محب الدين الخطيب بعينه من خط شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ**. اهـ من "فصل الخطاب" (٣/ ٦١٤).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: (وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبيًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر). اهـ من "الوابل الصيب" (٧٧).

وتأمل إلى همة شيخ الإسلام رحمه الله في تأليف كتاب العقيدة الواسطية: نقلَ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ: أَنَّ الشَّيْخَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - قَالَ: - فِي مَجْلِسِ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ الْأَفْرَمِ - لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ عَقِيدَتِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ أَحْضَرَ عَقِيدَتَهُ "الواسطية" قَالَ - هَذِهِ كَتَبْتُهَا مِنْ نَحْوِ سَبْعِ سِنِينَ قَبْلَ مَجِيءِ التَّارِ إِلَى الشَّامِ؛ فَقُرِئَتْ فِي الْمَجْلِسِ. ثُمَّ نَقَلَ عِلْمُ الدِّينِ عَنِ الشَّيْخِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ سَبَبُ كِتَابَتِهَا أَنَّ بَعْضَ قُضَاةِ وَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ شَكَا مَا النَّاسُ فِيهِ - بِيَلَادِهِمْ فِي دَوْلَةِ التَّر - مِنْ غَلَبَةِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ [وَدُرُوسِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ؛ وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ "عَقِيدَةً" فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ كَتَبَ النَّاسُ عَقَائِدَ أَيْمَةِ السُّنَّةِ؛ فَأَلَحَّ فِي السُّؤَالِ، وَقَالَ: مَا أَحَبُّ إِلَّا عَقِيدَةً تَكْتُبُهَا أَنْتَ. فَكَتَبْتُ لَهُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ - وَأَنَا قَاعِدٌ بَعْدَ الْعَصْرِ فَأَشَارَ الْأَمِيرُ لِكَاتِبِهِ فَقَرَأَهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ حَرْفًا حَرْفًا فَأَعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَى



قَوْلِي فِيهَا: وَمِنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ: مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَمَقْصُودُهُ أَنَّ هَذَا يَنْفِي التَّأْوِيلَ الَّذِي هُوَ صَرْفُ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ: إِمَّا وَجُوبًا وَإِمَّا جَوَازًا. اهـ من "مجموع الفتاوى" (٣/ ١٩٤).

ونختم الكلام عن شيخ الإسلام بآيات ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي شَيْخِهِ
فِي "نُونِيَّتِهِ" (٢٣٠ / ١).

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة	***	شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذلك	***	البحر المحيط بسائر الخلجان
واقراً كتاب العقل والنقل الذي	***	ما في الوجود له نظير ثان
وكذاك منهاج له في رده	***	قول الروافض شيعة الشيطان
وكذاك أهل الاعتزال فإنه	***	أرداهم في حفرة الجبان
وكذلك التأسيس أصبح نقضه	***	أعجوبة للعالم الرباني
وكذاك أجوبة له مصرية	***	في ست أسفار كتبن سمان

همة الإمام ابن القيم رحمه الله في تأليفه لكتابه زاد المعاد في هدي خير العباد:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذِهِ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَعْرِفَتِهَا مَنْ لَهُ
 أَذْنَى هِمَّةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ، اقْتَضَاهَا الْخَاطِرُ
 الْمَكْدُودُ عَلَى عُجْرِهِ وَبُجْرِهِ، مَعَ الْبِضَاعَةِ الْمُزْجَاةِ الَّتِي لَا تَنْفَتِحُ لَهَا أَبْوَابُ



السُّدَدِ، وَلَا يَتَنَافَسُ فِيهَا الْمُتَنَافِسُونَ مَعَ تَعْلِيْقِهَا فِي حَالِ السَّفَرِ لَا الْإِقَامَةِ،
وَالْقَلْبُ بِكُلِّ وَادٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ، وَالْهَمَّةُ قَدْ تَفَرَّقَتْ شَذَرَ مَذَرَ، وَالْكِتَابُ مَفْقُودٌ،
وَمَنْ يَفْتَحْ بَابَ الْعِلْمِ لِمُذَاكَرَتِهِ مَعْدُومٌ غَيْرُ مَوْجُودٍ، فَعُودُ الْعِلْمِ النَّافِعِ الْكَفِيلُ
بِالسَّعَادَةِ قَدْ أَصْبَحَ ذَاوِيًا، وَرَبْعُهُ قَدْ أَوْحَشَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَادَ مِنْهُمْ خَالِيًا، فَلِسَانُ
الْعَالِمِ قَدْ مَلَى بِالْغُلُولِ مُضَارَبَةً لِغَلَبَةِ الْجَاهِلِينَ، وَعَادَتْ مَوَارِدُ شِفَائِهِ وَهِيَ
مَعَاطِبُهُ لِكَثْرَةِ الْمُنْحَرِفِينَ وَالْمُحَرِّفِينَ، فَلَيْسَ لَهُ مُعَوَّلٌ إِلَّا عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ،
وَمَا لَهُ نَاصِرٌ وَلَا مُعِينٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. اهد من "زاد المعاد" (١/ ٦٩).

الشاهد من كلام قوله: مَعَ تَعْلِيْقِهَا فِي حَالِ السَّفَرِ لَا الْإِقَامَةِ، وَالْقَلْبُ بِكُلِّ
وَادٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ، وَالْهَمَّةُ قَدْ تَفَرَّقَتْ شَذَرَ مَذَرَ.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: صنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم، وكان
شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعه وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من
الكتب ما لم يحصل لغيره، إلى ما فيه من الأحاديث المعلولة مجلد، كتاب "
سفر الهجرتين وباب السعادتين" مجلد ضخمة، كتاب "مراحل السائرين بين
منازل" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " مجلدان، وهو شرح "منازل السائرين"
لشيخ الإسلام الأنصاري، كتاب جليل القمر، كتاب "عقد محكم الأحياء،
بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء" مجلد ضخمة،



كتاب " شرح أسماء الكتاب العزيز " مجلد، كتاب " زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خاتم الأنبياء " مجلد، كتاب " زاد المعاد في هدى خير العباد " أربع مجلدات، وهو كتاب عظيم جدا، كتاب " جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام " وبيان أحاديثها وعللها مجلد، كتاب " بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل " مجلد، كتاب " نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول " مجلد، كتاب " إعلام الموقعين عن رب العالمين " ثلاث مجلدات، كتاب " بدائع الفوائد " مجلدان " الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية " وهي " القصيدة النونية في السنة " مجلدان، كتاب " الصواعق المنزلة على الجهمية والمعتلة لما في مجلدات، كتاب " حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح " وهو كتاب " صفة الجنة " مجلد، كتاب " نزهة المشتاقين وروضة المحبين " مجلد، كتاب " الداء والدواء " مجلد، كتاب " تحفة الودود في أحكام المولود " مجلد لطيف، كتاب " مفتاح دار السعادة " مجلد ضخمة، كتاب " اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية " مجلد، كتاب " مصائد الشيطان " مجلد، كتاب " الفرق الحكيمة " مجلد " رفع اليدين في الصلاة " مجلد. كتاب " نكاح المحرم " مجلد " تفضيل مكة على المدينة " مجلد " فضل العلماء " مجلد " عدة

الصابرين " مجلد كتاب " الكبائر " مجلد " حكم تارك الصلاة " لد، كتاب " نور المؤمن وحياته " مجلد، كتاب " حكم إغمام هلال رمضان "، " التحرير فيما يحل، ويحرم من لباس الحرير "، " جوابات عابدي الصلبان، وأن ما هم عليه دين الشيطان "، " بطلان الكيمياء من أربعين وجها " مجلد " الفرق بين الخلّة والمحبة، ومناظرة الخليل لقومه " مجلد " الكلم الطيب والعمل الصالح " مجلد لطيف " الفتح القدسي "، " التحفة المكية " كتاب " أمثال القرآن " " شرح الأسماء الحسنى "، " أيمان القرآن "، " المسائل الطرابلسية " ثلاث مجلدات " الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم " مجلدان، كتاب " الطاعون " مجلد لطيف.

توفي رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وصلى عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر، ثم بجامع جراح. ودُفِنَ بمقبرة الباب الصغير، وشيعه خلق كثير، ورئيت له منامات كثيرة حسنة رضي الله عنه. اهـ من "ذيل طبقات الحنابلة" (١٧٢ / ٥).



همة ابن القيم رحمه الله في تأليف: كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء

الشافى والمسمى الداء والدواء عندما سأله رجل:

وإليك نص سؤال هذا الرجل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ مَا تَقُولُ
السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ، أَيْمَهُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - فِي رَجُلٍ ابْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ
وَعَلِمَ أَنَّهَا إِنْ اسْتَمَرَّتْ بِهِ أَفْسَدَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ، وَقَدْ اجْتَهَدَ فِي دَفْعِهَا عَنْ نَفْسِهِ
بِكُلِّ طَرِيقٍ، فَمَا يَزِدُّهُ إِلَّا تَوَقُّدًا وَشِدَّةً، فَمَا الْحِيلَةُ فِي دَفْعِهَا؟ وَمَا الطَّرِيقُ إِلَى
كَشْفِهَا؟ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ مُبْتَلًى، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ، أَفْتُونَا مَا جُورِينَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى؟

فَأَجَابَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُفْتِي الْمُسْلِمِينَ، شَمْسُ الدِّينِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَيُّوبَ إِمَامَ الْمَدْرَسَةِ الْجَوَزِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحٍ ^(١) الْبُخَارِيُّ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً».

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٧٨).



وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ ^(١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أَصَابَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ».

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(٢) مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عِلْمُهُ مَنْ عِلْمُهُ وَجِهَلُهُ مَنْ جِهَلُهُ»، وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ دَوَاءً، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ: الْهَرَمُ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. دَوَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ وَهَذَا يَعُمُّ أَدَوَاءَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَأَدْوِيَّتَهَا، وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَهْلَ دَاءً، وَجَعَلَ دَوَاءَهُ سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ.

فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ، فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٤).

(٢) رواه الترمذي في "سننه" (٢٠٣٨)، وهو "الصحيح المسند" (٤٢/١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ

وليس لأسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في "الصحيح المسند" إلا هذا الحديث فقط.

(٣) رواه أبو داود في "سننه" (٣٣٦)، وهو حديث حسن إلا قوله: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتِمَّ وَيَعْصِرَ

- أَوْ يَعْصِبَ - عَلَى جُرْحِهِ خَرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ. فهي ضعيفة.



أَصْحَابُهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ قَالُوا: مَا نَحِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاعْتَسَلَ، فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ - أَوْ يَعْصِبَ - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَغْسِلُ سَائِرَ جَسَدِهِ». فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجَهْلَ دَاءٌ، وَأَنَّ شِفَاءَهُ السُّؤَالُ. اهـ من "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الكافي" (٧).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ الْحَسَنِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَاقْتَنَى مِنَ الْكُتُبِ مَا لَا يَتَهَيَّأُ لِغَيْرِهِ تَحْصِيلُ عَشْرِهِ مِنْ كُتُبِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ قَلِيلَ النَّظِيرِ، بَلْ عَدِيمَ النَّظِيرِ فِي مَجْمُوعِهِ، وَأُمُورِهِ، وَأَحْوَالِهِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ وَالْأَخْلَاقُ الصَّالِحَةُ، سَامَحَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، وَقَدْ كَانَ مُتَصَدِّيًا لِلْإِفْتَاءِ بِمَسْأَلَةِ الطَّلَاقِ الَّتِي اخْتَارَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَجَرَتْ لَهُ بِسَبَبِهَا فُصُولٌ يَطُولُ بَسْطُهَا مَعَ قَاضِي الْقُضَاةِ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ كَانَتْ جَنَازَتُهُ حَافِلَةً رَحِمَهُ اللَّهُ، شَهِدَهَا الْقُضَاةُ، وَالْأَعْيَانُ، وَالصَّالِحُونَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ،

حديث حسن؛ إلا قوله: "إنما كان... إلخ"؛ فإنه ضعيف؛ لأنه ليس له شاهد معتبر، وصححه ابن

السكن. اهـ من "صحيح أبي داود" (١٥٨/٢).



وَتَزَاحَمَ النَّاسُ عَلَى حَمْلِ نَعْشِهِ، وَكَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتُونَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ
فَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابٌ "تَهْذِيبُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ" وَإِيضًا مَشْكَلَاتُهُ، وَالْكَلَامُ. أَهْ
مِنْ "الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ" (١٨ / ٥٢٣).

**همة الإمام عبد الغني المقدسي رحمه الله في تأليف كتابه "عمدة الأحكام
من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم":**

**قال الإمام السعيد، الحافظُ الفقيه الأُوحد الصدر الكبير، ناقد الحفاظ، تقي
الدين: أبو محمد؛ عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور المقدسيّ أدام
الله توفيقه وأيامه، الحمدُ لله الملكِ الجبّار، الواحدِ القَهَّار، وأشهدُ أن لا إله إلا
الله وحدهُ لا شريكَ له، ربُّ السماوات والأرضِ وما بينهما، العزيزُ الغفَّارُ،
وصلى الله على النبيّ المُصطفى المختار، وآله، وصحبه الأَطهار.**

أما بعدُ: فَإِنَّ بَعْضَ إِخْوَانِي سَأَلَنِي اخْتِصَارَ جُمْلَةٍ فِي أَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ مِمَّا
اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْإِمَامَانِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى سؤَالِهِ؛ رَجَاءَ الْمَنْفَعَةِ بِهِ،



وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ، وَمَنْ كَتَبَهُ، أَوْ سَمِعَهُ، أَوْ حَفِظَهُ، أَوْ نَظَرَ فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ، مُوجِبًا لِلْفَوْزِ لَدَيْهِ؛ فَإِنَّهُ حُسْبُنَا، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ. ^(١)

همة الإمام الوادعي رحمه الله: في تأليف الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين:

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: عن شيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رَحِمَهُ اللهُ: كان له معرفة قوية بعلم الحديث، وينفر عن التقليد، وهو خريج الأزهر وكان متشددًا في التضعيف، حتى أنه ألف (تيسير الوحيين في الاختصار على القرآن والصحيحين)، وكان يقول: الصحيح الذي في غير الصحيحين يعد على الأصابع، قال الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: فبقيت كلمته في ذهني منكرًا لها حتى عزمت على تأليف (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) فازددت يقينًا بطلان كلامه. اهـ من "ترجمته".

الشاهد من القصة: قول الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رَحِمَهُ اللهُ:
الصحيح الذي في غير الصحيحين يعد على الأصابع.
قال الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: فبقيت كلمته في ذهني منكرًا لها حتى عزمت على تأليف (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) فازددت يقينًا بطلان كلامه.

(١) اهـ من كتابه "عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٣٩).

همة الإمام الألباني رحمه الله: في تأليف كتابه أصل صفة صلاة النبي صلى

الله عليه وسلم:

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: ولما كنت لم أقف على كتاب جامع في هذا الموضوع؛ فقد رأيت من الواجب عليّ أن أضع لإخواني المسلمين ممن هَمُّهُمُ الاقتداء في عبادتهم بهدي نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتاباً مستوعباً ما أمكن لجميع ما يتعلق بصفة صلاة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التكبير إلى التسليم؛ بحيث يُسهّل على من وقف عليه من المحبين للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبّاً صادقاً القيام بتحقيق أمره في الحديث المتقدم: «صلوا كما رأيتموني أصلي». (١)

ولهذا فإني شَمَرْتُ عن ساعد الجدِّ، وتتبع الأَحَادِيثَ المتعلقة بما إليه قصدت من مختلف كتب الحديث؛ فكان من ذلك هذا الكتاب الذي بين يديك، وقد اشترطت على نفسي أن لا أورد فيه من الأحاديث النبوية إلا ما ثبت سنده؛ حسبما تقتضيه قواعد الحديث الشريف وأصوله، وضربت صفحاً عن كل ما تفرد به مجهول، أو ضعيف؛ سواء كان في الهيئات، أو الأذكار.

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٦٠٠٨)، من حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



أو الفضائل وغيرها؛ لأنني أعتقد أن فيما ثبت من الحديث ^(١) غُنيَّة عن الضعيف منه؛ لأنه لا يفيد - بلا خلاف - إلا الظن؛ والظن المرجوح، وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [سورة النجم: ٢٨].

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إياكم والظن! فإن الظنَّ أكذبُ الحديث». ^(٢)

فلم يتعبدنا الله تعالى بالعمل به، بل نهانا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عنه؛ فقال: «اتقوا الحديث عني؛ إلا ما علمتم». ^(٣)

(١) الحديث الثابت يشمل الصحيح والحسن عند المحدثين بقسميهما: الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره.

(٢) البخاري، ومسلم. وهو مخرج في كتابي "غاية المرام تخريج الحلال والحرام" (رقم ٤١٢).

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي، وأحمد، وابن أبي شيبة. وعزاه الشيخ محمد سعيد

الحلبي في "مسلسلاته" (٢/١) للبخاري؛ فوهم.

ثم تبين لي أن الحديث ضعيف، وكنت اتبعت المناوي في تصحيحه لإسناد ابن أبي

شيبة فيه، ثم تيسر لي الوقوف عليه؛ فدا هو بين الضعف، وهو نفس إسناد الترمذي وغيره.

راجع كتابي "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٧٨٣)، وقد يقوم مقامه قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

"من حدث عني بحديث يرى أنه كذب؛ فهو أحد الكاذبين".

رواه مسلم وغيره. راجع مقدمة كتابي "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (المجلد الأول). بل



فإذا نهى عن رواية الضعيف؛ فبالأحرى أن ينهى عن العمل به.

هذا، وقد سميت الكتاب: "صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، وقد جعلته على شطرين: أعلى، وأدنى:

أما الأول: فهو كالمتن؛ أوردت فيه متون الأحاديث، أو الجمل اللازمة

منها، ووضعتها في أماكنها اللاتقة بها، مؤلفاً بين بعضها؛ بحيث يبدو

الكتاب منسجماً من أوله إلى آخره، وحرصت على المحافظة على نص

الحديث، ولفظه الذي ورد في كتب السنة، وقد يكون له ألفاظ؛ فأوثر منها

لفظاً لفائدة التأليف، أو غيره، وقد أضمت إليه غيره من الألفاظ؛ فأنبه على

ذلك بقولي: (وفي لفظ: كذا وكذا)، أو: (وفي رواية: كذا وكذا)، ولم أعزها

إلى روايتها من الصحابة إلا نادراً، ولا بينت من رواها من أئمة الحديث؛

تسهيلاً للمطالعة والمراجعة.

وأما الشطر الآخر: فهو كالشرح لما قبله؛ خرجت فيه الأحاديث الواردة في

يغني عنه قوله ﷺ: «إياكم وكثرة الحديث عني! من قال عليّ؛ فلا يقولن إلا حقاً، أو

صدقاً، فمن قال عليّ ما لم أقل؛ فليتبوأ مقعده من النار». أخرجه ابن أبي شيبة (٨ / ٧٦٠)، وأحمد

وغيرهما. وهو مخرج في "الصحيحه" (١٧٥٣).



الشرط الأعلى، مستقصياً ألفاظه وطرقه، مع الكلام على أسانيدھا وشواهدھا، تعديلاً وتجريحاً، وتصحيحاً وتضعيفاً؛ حسبما تقتضيه علوم الحديث الشريف، وقواعده، وكثيراً ما يوجد في بعض الطرق من الألفاظ والزيادات ما لا يوجد، في الطرق الأخرى؛ فأضيفها إلى الحديث الوارد في القسم الأعلى إذا أمكن، انسجامها مع أصله، وأشرت إلى ذلك بجعلها بين قوسين مستطيلين هكذا، دون أن أنصّ على من تفرد بها من المخرجين لأصله، هذا إذا كان مصدر الحديث ومخرجه عن صحابي واحد، وإلا؛ جعلته نوعاً آخر مستقلاً بنفسه - كما تراه في أدعية الاستفتاح وغيره -، وهذا شيء عزيز نفيس؛ لا تكاد تجده هكذا في كتاب. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم أذكر فيه مذاهب العلماء حول الحديث الذي خرجناه، ودليل كل منهم مع مناقشتها، وبيان ما لها، وما عليها، ثم نستخلص من ذلك الحق الذي أوردناه في القسم الأعلى، وقد أُورِدُ فيه بعض المسائل التي ليس عليها نص في السنة؛ إنما هي من المجتهد فيها، ولا تدخل في موضوع كتابنا هذا.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني المؤمنين، إنه سميع مجيب. اهـ من "أصل صفة صلاة النبي ﷺ" (١/١٨).

الشاهد من كلامه قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: ولما كنت لم أقف على كتاب جامع في هذا الموضوع؛ فقد رأيت من الواجب عليّ أن أضع لإخواني المسلمين ممن هَمُّهم الاقتداء في عبادتهم بهدي نبيهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كتاباً مستوعباً ما أمكن لجميع ما يتعلق بصفة صلاة **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من التكبير إلى التسليم؛ بحيث يُسهَّل على من وقف عليه من المحبين للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حبّاً صادقاً القيام بتحقيق أمره في الحديث المتقدم: «صلوا كما رأيتموني أصلي». ^(١) ولهذا فإني شَمَّرت عن ساعد الجدِّ، وتتبع الأحاديث المتعلقة بما إليه قصدت من مختلف كتب الحديث؛ فكان من ذلك هذا الكتاب الذي بين يديك.

همة شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله في تأليف: رسالة الأربعون الحسان لتنبه الأنام على فضل الاجتماع على الطعام وما تضمنته من الآداب والأحكام.

قال فضيلة الشيخ العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: ولقد ألتقيت في رحلة إلى بريطانيا في الدعوة إلى الله التقيت بعض الدعاة، الدعاة الذي نحسبهم أهل سنة واتباع، واجتمعنا على طعام العشاء فجعل المضيف يعطي كل واحد

(١) رواه البخاري في "صحيحه" (٧٢٤٦)، من حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



طعامه في إناء بمفرده على عادة الكفار هناك الرجل وأهل بيته أو أبياته يأكلون متفرقين يجلسون على الطعام عزيزين كل واحد منهم في جانب لا يدع الآخر وهذه عادات مذمومة وتقاليد غريبة مشؤمة درجت على المسلمين هنا وهناك وبدأت بينهم تسري وفي بلادهم تهول وتجري ولما أنكرنا ذلك بذكر أدلة الترغيب في الاجتماع على الطعام حاول بعض الدعاة هداه الله دفع مدلولها زاعماً أن ذلك تشدد في الدين وتضييق على المسلمين فحداني ذلك أن أكتب في هذه المسألة ووقع اختياري بعد استعائتي بالباري أن أجمع في الموضوع أربعين حديثاً عن الرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متحرياً بثوب ما احتج به مع بيان المهم من ألفاظها وذكر بعض فوائدها.

ولست معتمداً على حديث: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله فقيهاً». فإن القول بضعفه شبه اتفاق عند المحدثين لكن رأينا كثيراً من أهل الحديث يولون الأربعينات اهتمامه فيشتي الفنون إما طعماً في الدخول تحت هذا الحديث الضعيف صنيع بعضهم، وإما طلباً للاختصار عند الآخرين كما هو المقصد فأحببت أنا أكون لهم مشاركاً وفي طريقهم على الحق سالكاً وهذا وإن لا شكر الله **عَزَّوَجَلَّ** على جميع نعمه التي من أجلها نعمة طلب العلم الشرعي ومعرفة السنة المطهرة على يدي الوالد الصالح والمعلم الناصح

مقبل بن هادي الوادعي أجز الله أجره وثوبه وجازاه بالحسي وزيادة كما أشكر الأخ الفاضل أبا سلمة حلم بن حميد البغدادي على تعاونيه معي لكتابة هذه الرسالة وسابقتها في أحكام التيمم مع حسن الكتابة والترتيب جزاه الله خيراً والحمد لله أولاً وأخيراً. اهـ من "رسالة الأربعون الحسان لتنبه الأنام على فضل الاجتماع على الطعام وما تضمنته من الآداب والأحكام" (٧-٨).

الشاهد من هذا قوله: ولما أنكرنا ذلك بذكر أدلة الترغيب في الاجتماع على الطعام حاول بعض الدعاة هداه الله دفع مدلولها زاعماً أن ذلك تشدد في الدين وتضييق على المسلمين فحداني ذلك أن أكتب في هذه المسألة ووقع اختياري بعد استعانتني بالباري أن أجمع في الموضوع أربعين حديثاً عن الرسول الله ﷺ متحريراً بثوب ما احتج به مع بيان المهم من ألفاظها وذكر بعض فوائدها.

همة العلامة السعدي رحمه الله في التأليف:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (ولم يكن يحضر حلقة الشيخ بن سعدي رَحِمَهُ اللهُ سوى عدد بسيط من كبار طلبته، ومع ذلك صمد الشيخ واستمر في التعليم والتأليف والإفتاء والخطابة وتدريس العوام دونما انقطاع رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة). اهـ من "رحلتي إلى النور" (١/١١٧).



وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (فإذا علم الإنسان وإن بالغ في الجد بأن الموت يقطعه عن العمل، عمل في حياته ما يدون له أجره بعد موته: فإن كان له شيء من الدنيا، وقف وقفًا، وغرس غرسًا، وأجرى نهرًا، ويسعى في تحصيل ذرية تذكّر الله بعده، فيكون الأجر له، أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد، وأن يكون عاملًا بالخير، عالمًا فيه، فينقل من فعله ما يقتدي الغير به؛ فذلك الذي لم يمت).

..... قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: فصل: التصنيف المفيد ومراحل عمر العالم رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأنني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصي ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم.

فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار

يطلع الله - عز وجل - عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شئت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد. اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٢٤٠).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:

- | | | |
|------------------------------------|-----|----------------------------------|
| الله أسأل أن يطَّول مدَّتِي | *** | لأنال بالإنعام ما في نيَّتِي |
| لي هَمَّةٌ في العلم ما إنْ مثُلُها | *** | وهي التي جنت النُّحول هي التي |
| خُلقت من العلق العظيم إلى المنى | *** | دُعيت إلى نيل الكمال فلَبَّتِ |
| كم كان لي من مجلس لو شُبِّهَتْ | *** | حالاته لتشَبَّهَتْ بالجَنَّةِ |
| أشْتاقه لما مضت أيامه | *** | عُطْلاً وتَعُدُّر ناقة إن حنَّتِ |
| يا هل لليلاتٍ بجمعٍ عودُهُ | *** | أم هل على وادي منى من نظرة |
| قد كان أحلى من تصاريف الصَّبا | *** | ومن الحمام مَغْنيا في الأيكة |
| فيه البديهات التي ما نالها | *** | خلق بغير مخمَّر ومبيَّت (١) |

(١) اهـ من "مرويات ابن الجوزي في صيد الخاطر" (١/ ٥١).

الهمة في مطالعة الكتب العلمية

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وحدثني شيخنا رَحِمَهُ اللهُ^(١) قال ابتدأني مرض فقال لي الطبيب إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض فقلت له لا أصبر على ذلك وأنا أحاكمك إلى علمك أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض فقال بلى فقلت له فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة فقال هذا خارج عن علاجنا أو كما قال. اهـ من "روضة المحبين" (٧٠).

قلت: كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: يطالع مائة تفسير عند الآية الواحدة قال صاحب كتاب رأس الحسين ولعل علم التفسير كان من أحب العلوم وأثرها عند ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ حتى قيل إنه كان يقرأ في الآية الواحدة نحو مائة تفسير، تأمل قوله في ذلك: (ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم وأقول يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد

(١) وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب وأسأل الله وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني). اهـ من "كتاب رأس الحسين لشيخ الإسلام ابن تيمية" (١/ ٦٧١).

همة الإمام ابن الجوزي رحمه الله في مطالعة الكتب:

يقول سبطه أبو المظفر عنه: سمعته يقول على المنبر في آخر عمره: كتبت بأصبعي هاتين ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني - وهذا من التحدث بالنعمة -، ولو قلت: إني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في الطلب، فاستفدت من نظري فيها من ملاحظتي سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت استزري ما الناس فيه، وأحتقر همم الطلاب، والله الحمد! يعني أنه قرأ وهو يطلب العلم في مرحلة الطلب فقط عشرين ألف مجلد، ولو قلنا: إن المجلد ثلاثمائة صفحة لكان ما قرأه هو ستة ملايين صفحة، قرأها وهو في مرحلة طلب العلم رحمه الله تعالى. فما مقدار ما كتب وما صنف الإمام ابن الجوزي؟! اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٣/ ٦١٤).

همة الإمام الطبري رحمه الله في قراءة التاريخ:

وقال الإمام أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللهُ: لَأَصْحَابِهِ: هَلْ تَنْشَطُونَ لَتَارِيخِ الْعَالَمِ مِنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِنَا؟



قَالُوا: كَمْ قَدْرُهُ؟

فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هَذَا مِمَّا تَفْنَى الْأَعْمَارُ قَبْلَ تَمَامِهِ!

فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ! مَاتَ الْهَمَمُ.

فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِيَ التَّفْسِيرَ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمْلَأَهُ عَلَى نَحْوِ مَنْ قَدَرَ (التَّارِخُ). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٢٧٥ / ١٤).

همة العلامة السعدي رحمه الله في كتابة الفوائد:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولقد رأيت كتاباً صغيراً للشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: يقول إنه كتبه في رمضان وهو يقرأ القرآن تمر به آية فيقف عندها ويتدبرها ويكتب عليها فوائد لا تجدها في أي تفسير). اهـ من "شرح الشافية الكافية" (٤٠٥ / ١).

همة الإمام الألباني رحمه الله في مطالعة الكتب:

وكان الإمام الألباني رحمه الله: كثير المطالعة للكتب: تقول يسرى أم الفضل: زوجة الشيخ الألباني رحمه الله: كان كثيراً ما يعينني في شؤون المنزل حتى أحجل منه في ذلك، حتى أنه مرة كان يشطف البرنطة معي فقلت له: يا شيخ لا تفضحنا أمام الجيران، فيقولوا: هذا يعمل مع امرأته، قال: هذه ليست فضيحة ألا تعلمين



أن النبي ﷺ كان يقوم بمهنة أهله؟ كنت إذا طلبت منه أي طلب للمنزل مثل أن يضع رفًا زائدًا في مكان ما كان يدرسه ويفكر به، فإذا وجده طلبًا مناسبًا كان يباشر به، ويصنعه بيده، وإن احتاج أن يذهب ليشتري له شيئًا يذهب بسيارته، ثم يرجع ويقوم بما أشرت به عليه، ثم كان له هواية بالرحلات على طريق أهل الشام فالسَّلة (عدة الرحلة) كانت بالسيارة دائمًا تذهب سويًا في الربيع، والصيف بل والشتاء تنظر إلى الثلج والشتاء، ويجاملني بشرب الشاي، والقهوة لكن لم يكن ليترك كتبه في أي (مشور) تذهب به، فكان الكتاب صاحبه أينما ذهب بل كانت كثيرًا ما كنت استيقظ، فلا أراه في السرير فأبحث عنه، فأجده بالمكتبة قد أضاء المصباح، واندمج مع كتبه، فأستغرب، فيقول هذه عشقتي... انتهى من ترجمته رَحِمَهُ اللهُ



الهمة في اقتناء الكتب العلمية

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (ونصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء الكتب حتى لو باع أحدهم سيارته، ولو باع أحدهم عمامته من أجل أن يشتري كتاباً؛ الكتاب الواحد يساوي الدنيا). اهـ من "قمع المعاند" (٤٩٥).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (أي مكتبة ليس فيها كتب ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ فهي تعتبر فقيرة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً). اهـ من "إجابة السائل" (٤٥٢).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (الفائدة الواحدة من الكتاب تساوي الدنيا عند الذي يعرف قدر العلم وعند من أصبح العلم أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين). اهـ من "المقترح" (١/١٧٣).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: (والاستكثار من الكتب، فلن يخلوا كتاب من فائدة وزيادة علم يجدها فيه إذا احتاج إليها، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمه الذي يختص به، فإذا لا سبيل إلى ذلك فالكتب نعم الخازنة له إذا طلب، ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد، وهذا خطأ ممن ذم الإكثار منها، ولو أخذ

برأيه لتلفت العلوم ولجاذبهم الجهال فيها وادعوا ما شاءوا، فلو لا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل، وسقوط الأنفة في التكرار على العلماء، وتقييد ما يسمع وجمعه، وملازمة المحبرة والكتب يده وكمه، وسكنى حاضرة فيها العلم، ولقاء المتنازعين وحضور المتناظرين، فبهذا تلوح الحقائق، فليس من تكلم عن نفسه وما يعتقد كمن تكلم عن غيره، ليست الثكلى كالنائحة المستأجرة، ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أوشك أن لا يحصل على طائل، وكان كمن يشرب من بئر واحدة ولعله اختار الملح المكدر، وقد ترك العذب، ومع اعتراك الأقران ومعارضتهم يلوح الباطل من الحق، ولا بد، فمن طلبه كما ذكرنا أوشك أن ينجح مطلبه وأن لا يخفق سعيه، وأن يحصل في المدة اليسيرة على الفائدة العظيمة، ومن تعدى هذه الطريق كثر تبعه، وقلت منفعتيه، ومن اقتصر على علم واحد لم يطالع غيره؛ أوشك أن يكون ضحكة وكان ما خفي عليه من علمه الذي اقتصر عليه، أكثر مما أدرك منه لتعليق العلوم بعضها ببعض، كما ذكرنا، وأنها درج بعضها إلى بعض، كما وصفنا، ومن طلب الاحتواء على كل علم أوشك أن ينقطع وينحسر، ولا يحصل على شيء). اهـ من "رسائله" (٧٧ / ٤).



وقال الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي، وَأَنَا بِالْكُوفَةِ: «يَا بُنَيَّ، اشْتَرِ
الكتب، وَاكْتُبِ الْعِلْمَ، فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى وَالْعِلْمَ يَبْقَى». أخرجَه الخطيب في "تقيد
العلم" (١١٢)، والأثر صحيح.



الهمة في التفقه في الدين

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِتَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ»، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ أَدْرِكُ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَاَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَائِمُ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقْمِ. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٤١٨).

الشاهد من الحديث قوله: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ»، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِتَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ.

وعَنْ أَبِي جَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ، فَقَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ الْوَفْدُ؟ أَوْ مَنِ الْقَوْمُ؟»،



قَالُوا: رَبِيعَةٌ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا النَّدَامَى»، قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، قَالَ: «أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ»، وَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ»، وَنَهَاَهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُزَفِّ - قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ - النَّقِيرِ، قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ، وَقَالَ: «احْفَظُوهُ، وَأَخْبِرُوا بِهِ مَنْ وَرَائِكُمْ». **متفق عليه**. (خ ٨٧ - م ١٧).

الشاهد من الحديث قولهم: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَنَسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا



نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرُّكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُرَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا عَلِمَكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: " بَلَى، جِدْعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ - قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ قَالَ: مِنَ التَّمْرِ - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ، حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ، أَوْ إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ " قَالَ: وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ قَالَ، وَكُنْتُ أَخْبُوهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي أَسْقِيَةِ الْآدَمِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْدَانِ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْآدَمِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنْ أَكَلْتَهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْدَانُ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْدَانُ» قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨).

الشاهد من الحديث قولهم: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ.



الهمة في الدعوة إلى الله ونشر العلم وتعليم الناس

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤].

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: يخبر تعالى عن حكمه وحكمته في عقوبة الأمم المكذبة، وأن الله أرسل عبده ورسوله نوحا عليه الصلاة والسلام إلى قومه، يدعوهم إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، والنهي عن الأنداد والأصنام: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤]. نبيًا داعيًا: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [سورة العنكبوت: ١٤]. وهو لا يني بدعوتهم، ولا يفتر في نصحتهم، يدعوهم ليلا ونهاراً وسراً وجهاراً، فلم يرشدوا ولم يهتدوا، بل استمروا على كفرهم وطغيانهم، حتى دعا عليهم نبيهم نوح عليه الصلاة والسلام، مع شدة صبره وحلمه

واحتماله، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح: ٢٦].

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤].

أي: الماء الذي نزل من السماء بكثرة، ونبع من الأرض بشدة: ﴿وَهُمْ

ظَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ١٤]. مستحقون للعذاب. اهـ من "تفسيره" (٦٢٧).

وقال الإمام الألباني رحمه الله: فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يصرف وقته وجل اهتمامه للدعوة إلى التوحيد، ومع ذلك أعرض قومه عن دعوته كما بين الله - عز وجل - ذلك في محكم التنزيل: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ

ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [سورة نوح: ٢٣]. اهـ

من "كتاب التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام" (٨).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قال: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَتِيَهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ



يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا
مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ،
وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا
خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». **متفق عليه.** (خ ٢٩٤٢ - م ٢٤٠٦).

الشاهد من الحديث قوله: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى،
كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ
دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ
شَيْئًا». **رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٧٤).**

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَتَسَبِّبَ إِلَى الْهُدَى بِدَعْوَتِهِ لَهُ
مِثْلُ أُجْرِ مَنْ اهْتَدَى بِهِ وَالْمَتَسَبِّبَ إِلَى الضَّلَالَةِ بِدَعْوَتِهِ عَلَيْهِ مِثْلُ إِثْمِ مَنْ ضَلَّ
بِهِ لِأَنَّ هَذَا بَذْلُ قُدْرَتِهِ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ وَهَذَا بَذْلُ قُدْرَتِهِ فِي ضَلَالَتِهِمْ فَزَلَّ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ التَّامِّ وَهَذِهِ قَاعِدَةُ الشَّرِيعَةِ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِ

هَذَا الْمَوْضِعَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ

أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ١٣].

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا الْأُمَّةَ إِلَى غَيْرِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ عَدُوهُ حَقًّا لِأَنَّهُ قَطَعَ وَصُولَ أَجْرِ مَنْ اهْتَدَى بِسُنَّتِهِ إِلَيْهِ. اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٦٢).

همة العلامة ابن عثيمين رحمه الله في تعليم الناس ونشر العلم والجواب على أسئلة الناس.

قال الشيخ فهد بن يحيى العماري حفظه الله: كان من عادة شيخنا أن يأتي إلى مكة في العشر الأواخر من رمضان فلم يترك هذا البرنامج منذ زمن طويل ومن حبه لهذا البرنامج أنه لم يتركه حتى وهو على فراش مرض موته عليه سبحانه الرحمة همة حتى على فراش الموت مرض الموت؛ فأين الأصحاء والكسالى منها؟! كان يملأ العشر بما يلي: يبدأ درسه بعد الفجر حتى الإشراق ثم يأتي وراءه الناس مسلمين وسائلين في منظر جميل حتى يصل لمسكنه أو غرفته بالحرم ثم يأخذ قسطاً من الراحة ثم أذان الظهر يواصل برنامجه ما بين قراءة للقرآن وكان يختم عشرة أجزاء كل يوم وطواف ثم بعد



العصر يستقبل الناس وأسئلتهم وحاجتهم حتى المغرب يقول أحد مرافقيه:
وفي يوم كان الشيخ متعباً ويجب على أسئلة الناس: عن طريق الهاتف ومن
شدة غلبة النوم سقط الهاتف من يده فقمنا بفصل الهاتف، ثم انتبه الشيخ وهو
يقول أين الهاتف؟ فنخبره بما حصل فيصر على فتحه ويقول الناس بحاجة
إلى من يفتيها وأنا أنا؛ رحمك الله يا شيخ أين حال كثير من طلبة العلم
اليوم؟! والله المستعان.

فلو لم تجد في كفه غير روحه *** لجاد بها فليترك الله سائله
ثم يبدأ بعد التراويح درسه الذي ما شهد الحرم له مثل بطريقة شرحه
التميزة وأسلوبه الممتع وطرافته يستوعبه الجميع ثم تأتي صلاة القيام وبعد
الصلاة يزدحم الناس عليه حتى تشفق عليه وهو يجيب هذا ويسلم على ذاك
وينحني للصغير ليسلم عليه ويقضي حاجات الناس ثم يسير والناس حوله في
منظر رائع وكان لا يترك الطواف يومياً في الغالب وكان نومه قليلاً حتى كان
في درس الفجر يغلبه النوم فيغفو وهو يواصل ويجاهد نفسه وكان يتعهد رجلاً
بالصدقة كلما أتى مكة.

وفي موافقه وقصصه هذه فوائد جمّة رَحِمَهُ اللهُ فقد كان إماماً متواضعاً
ومربيّاً عظيماً وللقاري وهو مسافر أن يجعل من معه يستخلصون الفوائد

والعبر من هذه السير فتراجم الرجال مدارس الأجيال كما يقول ابن حزم **رَحْمَةُ اللَّهِ**. اهـ من "المختصر في أحكام السفر" (٢١٣-٢١٤).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: (ولقد أوصاني رجل من عامة الناس فقال لي: يا بني احرص على نشر العلم حتى في المجالس كمجالس القهوة أو الغداء أو ما أشبه ذلك، ولا تترك مجلساً واحداً إلا وأهديت إلى الجالسين، ولو مسألة واحدة أوصاني بذلك، وأنا أوصيكم بذلك؛ لأنها وصية نافعة). اهـ من "التعليق على صحيح مسلم" (٧١١٤ / ١٥٢).

وقال ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: من أحب أن يكون للأنبياء وارثاً وفي مزارعهم حارثاً فليتعلم العلم النافع، وهو علم الدين ففي الحديث العلماء ورثة الأنبياء وليحضر مجالس العلماء، فإنها رياض الجنة ومن أحب أن يعلم ما نصيبه من عناية الله فلينظر ما نصيبه من الفقه في دين الله ففي الحديث من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ^(١) ومن سأل عن طريق تبليغ الجنة فليمش إلى مجلس العلم ففي الحديث من سلك طريقاً يلتمس فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى

(١) متفق عليه. (خ ٧١-١٠٣٧)، من حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء بنحوه عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما في

"سنن الترمذي" (٢٦٤٥)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٥٢٤) للإمام الوادعي رَحْمَةُ اللَّهِ.



الْجَنَّةُ: ^(١) (وَمَنْ أَحَبَّ أَلَّا يَنْقَطِعَ عَمَلُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَلْيَنْشُرِ الْعِلْمَ) بالتدوين، والتعليم فِي الْحَدِيثِ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. اهـ من "التذكرة" (١/ ٥٥).

وقال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا أعلم بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم).

اهـ من "تهذيب الكمال" (٢٠ / ١٦).

قلت: فعلى المسلم أن يكون صاحب همة عالية في جانب نشر العلم وبثه عند الناس، فإن نشر العلم له ثمار عظيمة.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: تجد بعض الناس أعطاه الله علماً كثيراً لكنه بمنزلة الأمي، لا يظهر أثر العلم عليه في عبادته، ولا في أخلاقه، ولا في سلوكه، ولا في معاملته مع الناس، بل قد يُكْسِبُهُ العلم استكباراً على عباد الله، وعلواً عليهم، واحتقاراً لهم، وما علم هذا أن الذي منَّ عليه بالعلم هو الله، تجده لم ينتفع الناس بعلمه، لا بتدريس، ولا بتوجيه، ولا بتأليف، بل هو منحصر على نفسه، وهذا بلا شك حرمان عظيم، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله للعبد؛ لأن العلم إذا علَّمْتَهُ غيرك ونشرته بين الناس، أُجِرْتَ على ذلك من عدة وجوه:

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



الأول: أن في نشرك للعلم نشرًا لدين الله - عزَّ وجلَّ - فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ لأنك تفتح القلوب بالعلم، كما يفتح المجاهد البلاد بالسلاح والإيمان.

الثاني: من بركة نشر العلم وتعليمه أن فيه حفظًا لشريعة الله عزَّ وجلَّ، وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة.

الثالث: من بركة نشر العلم، أنك تُحسِّن إلى هذا الذي علمته؛ لأنك تبصره في دين الله - عزَّ وجلَّ - فإذا عبد الله على بصيرة كان لك مثل أجره؛ لأنك أنت الذي دللته على الخير، والదال على الخير كفاعله.

الرابع: أن في نشر العلم وتعليمه زيادة له، فعلم العالم يزيد إذا علَّم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ، كما قال القائل:

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفاً شددت أياً: إذا أمسكته ولم تعلمه نقص. اهـ من "شرح دعاء قنوت الوتر" (٦).



همة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي في تدريس كتاب التوحيد

بعض الناس يفزع ويضطرب ويحزن إذا رأى كثرة الزناة وشراب الخمر وبينما لا يتأثر وهو يرى كثرة من يتمسحون بأعتاب القبور ويصرفون لها أنواع العبادات مع أن الزنى وشرب الخمر معاص كبار لكنها لا تخرج من ملة الإسلام بينما صرف شيء من العبادة لغير الله هو شرك يموت به الإنسان كافراً.

ولذا كان العلماء الربانيون رَحِمَهُمُ اللَّهُ يجعلون تدريس العقيدة أصل الأصول

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ: قد ألف كتاب التوحيد

وأخذ يشرحه لطلابه، ويعيد ويكرر مسأله عليهم.

فقال له طلابه يوماً: يا شيخ نريد أن تغير لنا الدرس إلى مواضيع أخرى.

قصص سيرة تاريخ.

قال الشيخ: سننظر في ذلك إن شاء الله.

ثم خرج إليهم من الغد مهموماً مفكراً.

فسأله عن سبب حزنه فقال: سمعت أن رجلاً في قرية مجاورة.. سكن بيتاً جديداً وخاف من تعرض الجن له فذبح ديكاً عند عتبة باب البيت تقريباً إلى الجن ولقد أرسلت من يتثبت لي من هذا الأمر.

فلم يتأثر الطلاب كثيراً وإنما دعوا لذاك الرجل بالهداية وسكتوا. وفي الغد لقيهم الشيخ فقال تثبتنا من خبر البارحة فإذا الأمر على خلاف ما نقل إليّ فإن الرجل لم يذبح ديكاً تقريباً إلى الجن ولكنه زنا بأمه فثار الطلاب وانفعلوا وسبوا وأكثروا وقالوا لا بد من الإنكار عليه ومناصحته، وعقوبته، وكثر هرجهم ومرجهم.

فقال الشيخ: ما أعجب أمركم تنكرون هذا الإنكار على من وقع في كبيرة من الكبائر وهي لم تخرجه من الإسلام.

ولا تنكرون على من وقع في الشرك وذبح لغير الله وصرف العبادة لغير الله..

فسكت الطلاب فأشار الشيخ إلى أحدهم وقال قم ناولنا كتاب التوحيد

نشره من جديد. اهـ من "موسوعة البحوث والمقالات العلمية" (١٦).



الهمة في البحث عن الدليل

قال المزمي رَحِمَهُ اللهُ: أو الربيع رَحِمَهُ اللهُ: كنا يوماً عند **الشافعي رَحِمَهُ اللهُ** إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف، وفي يده عكازة، فقام **الشافعي رَحِمَهُ اللهُ** وسوى عليه ثيابه، وسلم الشيخ وجلس، وأخذ **الشافعي رَحِمَهُ اللهُ** ينظر إلى الشيخ هيبة له، إذ قال الشيخ: أسأل؟

قال: سل.

قال: ما الحجة في دين الله؟

قال: كتاب الله.

قال: وماذا؟

قال: سنة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قال: وماذا؟

قال: اتفاق الأمة.

قال: من أين قلت: اتفاق الأمة؟



فتدبر الشافعي رَحِمَهُ اللهُ ساعة، فقال الشيخ: قد أجلتك ثلاثاً، فإن جئت بحجة من كتاب الله، وإلا تب إلى الله -تعالى.

فتغير لون الشافعي رَحِمَهُ اللهُ ثم إنه ذهب فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر، وقد انتفخ وجهه، ويداه، ورجلاه، وهو مسقام، فجلس، فلم يكن أسرع من أن جاء الشيخ، فسلم وجلس، فقال: حاجتي.

فقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال: فلا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض.

فقال: صدقت، وقام فذهب.

فقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت
عليه). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٠ / ٨٤).



الهمة في تعليم القرآن

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٠٢٧).

الشاهد من الحديث: قول أبي عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (قالوا وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة، وأثابه وآتاه ما طلب ورامه آمين). اهـ من "فضائل القرآن" (٢٠٧).

وفي رواية: (٥٠٢٧). «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

قلت: فعلى الرجل أن يعلم أهل بيته القرآن حتى ولو الشيء اليسير من قصار السور مثل الفاتحة.

فقد جاء عن أبي منصور الخياط رَحِمَهُ اللَّهُ أنه رُوي بعد موته أن الله غفر له بتعليمه الأولاد سورة الفاتحة.



قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ السَّمْعَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: رُؤْيِي بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: (غَفَرَ اللهُ لِي

بِتعليمي الصَّبِيَّانِ الْفَاتِحَةَ). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٤ / ٢١٢).

الهمة في مراجعة القرآن وقراءته

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّومِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهِ رَسُولًا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ، قَالَ: فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَدْخُلُوا، وَإِنْ تَشَاءُوا، أَنْ تَقْعُدُوا هَاهُنَا، قَالَ فَقُلْنَا: لَا، بَلْ نَقْعُدُ هَاهُنَا، فَحَدَّثَنَا، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَإِمَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ



قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ» قَالَ
 قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ» قَالَ
 قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ
 عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ
 حَقًّا» قَالَ: فَشَدَدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّكَ لَا
 تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: «فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُحْصَةً نَبِيَّ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». متفق عليه. (خ ٩٧٥ - م ١١٥٩).

الشاهد من الحديث قوله: «أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟».

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه الإمام أحمد رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (وكان يقرأ في كل يوم

سبعًا يختم في سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال). اهـ من "صفة الصفوة" (١ / ٤٨٤).

وقال مَعْمَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: **قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِسَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:** «خُذِ الْمُصْحَفَ

فَأْمْسِكْ عَلَيَّ» قَالَ: فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَمَا أَسْقَطَ مِنْهَا وَآوًا وَلَا أَلْفًا وَلَا حَرْفًا

فَقَالَ: يَا أَبَا النَّضْرِ أَحْكَمْتَ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «لَأَنَا لِصَحِيفَةِ جَابِرٍ أَحْفَظُ مِنِّي

لِسُورَةِ الْبَقَرَةِ وَإِنَّمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً». **رواه أبو نعيم** في "حلية الأولياء" (٢ / ٣٣٤).



وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ (يَعْرِضُ الْقُرْآنَ فَيُمَسِّكُونَ عَلَيْهِ الْمَصَاحِفَ فَلَا يَخْطِئُ فِي حَرْفٍ). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٣٥٠).

وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَصَلِّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي الطَّرِيقِ وَالْإِنْسَانَ مُضْطَجِعًا
فصل: وَلَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الطَّرِيقِ، وَالْإِنْسَانَ مُضْطَجِعًا، قَالَ إِسْحَاقُ
بْنُ إِبْرَاهِيمَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْجَامِعِ فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ،
وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ يَمْشِي فِي
الطَّرِيقِ، فَإِذَا قَرَأَتِ السَّجْدَةَ قُلْتُ لَهُ: أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ نَعَمْ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى
سُرِيرِي). رَوَاهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي "فَضَائِلِ الْقُرْآنِ" (١٥٤)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. اهـ من
"المغني" (١٢٧/٢)، وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي "فَضَائِلِ الْقُرْآنِ" (١٨٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي
"مُصَنَّفِهِ" (٨٥٧١) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ بِهِ. وَإِسْنَادُهُ
صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

قلت: وَلِذَلِكَ انْظُرِ الْآنَ جَرَبَ فِي رَجُلٍ يَرِيدُ أَنْ يَحْفَظَ الْقُرْآنَ سَمِعَ بِفَضْلِ
سُورَةِ تَبَارَكَ وَفَضْلِ قِرَاءَتِهَا عِنْدَ النَّوْمِ، فَقَالَ أَرِيدُ أَنْ أَحْفَظَ سُورَةَ تَبَارَكَ، يَأْتِي
يَقْرَأُهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيَحْسُ أَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّورَةِ مَفَازَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، جَرَبَ
الْآنَ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ تَجَدُّ أَنَّهُ يَحْسُ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَحْفَظَهَا لِأَنَّ الشَّيْطَانَ،

يأتيه ويعده الفقر فإذا كان عنده ضعف في الذاكرة والحفظ قال له لن تستطيع ومتى تحفظها ومتى فيعطيه أموراً، يحدثه بأمور تحول بينه وبين الخير لأنه يعلم عدو الله الخير الذي ينتظره، فلا يزال يمنعه مع أن هناك ستين طريقه يستطيع أن يحفظ بها سورة تبارك وجلس رجل كل يوم يحفظ آية وعمره أربعين سنة وبلغ الستين وهو حافظ القرآن لا يخطئ في حرف منه، كل يوم يمسك آية يحفظها، لكن توفيق من الله سبحانه وتعالى، ما مل صبر وصابر وبعض العلماء طلب العلم بعد خمس وأربعين سنة وبلغه الله لأن الهمة الصادقة، الرغبة الصادقة ولن تجد نعمه يُنعم بها على العبد مثل أن يهيأ الله له الأسباب الظاهرة والباطنة للعلم، الباطنة من إخلاص يجد حلاوته ولذته وحب صادق لله سبحانه وتعالى أنه يريد هذا العلم ويريد أهله). اهـ من "أرشيف ملتقى أهل الحديث" (١٢٩ / ٤٥٠).

وذكر الشيخ إبراهيم الخرعان رَحِمَهُ اللهُ أن العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ كان يقرأ القرآن كله دون أن يُخطئ في حرفٍ منه، وكان يحفظ متن الزاد كحفظه الفاتحة.

قال الشيخ الكريم محمّد بن سعد الحنين رَحِمَهُ اللهُ (بحاء مُهملة) قال:



زرتُ الشيخ إبراهيم الخرعان **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو من الطبقة الأولى من تلاميذ الشيخ ابن باز في الدِّلم، وكان مُرافقاً له.

وحين زرتُه حدَّثني عن الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن عِلْمه وتعليمه، وجوده وكرمه، وغير ذلك من أحواله.

وممَّا وقفتُ عنده: أمران يتعلّقان بالحِفْظ، حيث قال:

الأول: كان الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ يُراجع عليّ متن «زاد المستقنع» كلّ خميس، يقرؤه كلّهُ من أوله إلى آخره، لا يُخطئ في حرفٍ منه!

الثاني: وإذا أتى رمضان قال لي: سأراجع عليك القرآن، ولكن لا تمسك عليّ من حفظك بل افتح المصحف (حرصاً منه على الضبط) فكان يراجع عليّ القرآن كلّهُ ولا يُخطئ في كلمة واحدة منه! رحم الله الشيخ ابن باز وتلميذه الشيخ إبراهيم الخرعان، وجزى الله الشيخ محمّد الحنين، خير الجزاء الشيخ محمد المهنا. اهـ.



الهمة في ختم المصحف

تأمل أيها القارئ اللبيب إلى همة هؤلاء الذين امتلت قلوبهم بمحبة كلام
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مما جعلهم يكثرون من قراءته في سائر أوقاتهم وها أنا بعون الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أذكر لك همة هؤلاء الذين ختموا المصحف في ركعة.
قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الذين ختموا القرآن في ركعة، فلا يُحصون لكثرتهم،
فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ.
والمختار: أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق
الفكر لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر يحصل له كمال فهم ما يقرأ، وكذا
من كان مشغولاً بنشر العلم، أو فصل الحكومات بين المسلمين، أو غير ذلك
من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل
له بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوت كماله، ومن لم يكن من هؤلاء
المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهزيمة في
القراءة). اهـ من "الأذكار" (١٠٢).



أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ التَّمِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (قُمْتُ خَلْفَ الْمَقَامِ أَصْلِي، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا يَغْلِبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي يَغْمِرُنِي فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَرَنِي فَالْتَفَتْتُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَحَيْتُ، وَتَقَدَّمَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ). رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٨٥٨٩).

تميم الداري رضي الله عنه:

قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ). رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٦٩١).

سعيد بن جبير رحمه الله:

قال حَمَادٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْبَيْتِ). رواه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٣٤٨/١).

سليم بن عتر التَّجِيبِيُّ رحمه الله:

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ أَغْرَبِ مَا هَاهُنَا: مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، أَنَّ سُلَيْمَ بْنَ عَتْرِ التَّجِيبِيِّ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيُجَامِعُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إِنْ كُنْتَ لَتَرْضِي رَبَّكَ وَتَرْضِي أَهْلَكَ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقُومُ مِنْ



اللَّيْلِ فَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُلِمُّ بِأَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَعُودُ فَيَقْرَأُ حَتَّى يَخْتِمَ ثُمَّ يُلِمُّ بِأَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَعُودُ فَيَقْرَأُ حَتَّى يَخْتِمَ، ثُمَّ يُلِمُّ بِأَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَخْرُجُ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ.

قُلْتُ: كَانَ سُلَيْمُ بْنُ عَتَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَابِعِيًّا جَلِيلًا ثِقَةً نَبِيًّا وَكَانَ قَاضِيًا بِمِصْرَ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ وَقَاصَّهَا، ثُمَّ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَنْهُ ابْنُ زَحْرٍ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: كَانَ سُلَيْمُ بْنُ عَتَرَ مِنْ خَيْرِ التَّابِعِينَ. وَذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَعَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ الْأَزْدِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبِي يَحْتَبِي فَمَا يَحِلُّ حَبَوْتُهُ حَتَّى يَخْتِمَ الْقُرْآنَ.

قُلْتُ: وَرَوَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ: أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ فِيمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَيَخْتِمُ أُخْرَى فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَهَا قَلِيلًا. اهـ من "تفسيره" (١/ ٨٤).

الإمام البخاري رحمه الله:



قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْمُطَوَّعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بْنُ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْتُمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيَقُومُ بَعْدَ التَّرَوَائِحِ كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِخَتْمَةٍ). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٢ / ٤٣٩).

الإمام الشافعي رحمه الله:

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وَعَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَنَّهُ كَانَ يَخْتُمُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَتْمَتَيْنِ، وَفِي غَيْرِهِ خَتْمَةً). اهـ من "تفسيره" (١ / ٨٤).

قلت: قد يقول قائل على ماذا يحمل النهي الذي جاء أن من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه كما في حديث: **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهُهُ). **رواه أحمد** في "مسنده" (٦٨٤١)، وإسناده صحيح.

الجواب: قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان). اهـ من "لطائف المعارف" (١ / ١٧١).



العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

كان ابن العلامة عثيمين رَحِمَهُ اللهُ يَخْتِمُ في رمضان عشر ختمات في كل ثلاثة ختمة ولو شاء لختمه كل يوم ولكن يرى أن السنة أن لا يقل عن ثلاث لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. اهـ من "رحلتي إلى النور" (١٤٤).



الهمة في قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي في "السنن الكبرى" (٩٨٤٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٦١ / ٢)، وهو "الصحيح المسند" (٤٠٥ / ١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَلَّغْنِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ). اهـ من "زاد المعاد" (٢٩٤ / ١).

قلت: وهذه الآية لها فضائل:

(١) وآية الكرسي هي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].



منها: أنها سبب للحفظ والوقاية من الشيطان إذا قرائها الإنسان عند نومه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَاتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي



أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ

آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ». **ذكره البخاري** تعليقاً في "صحيحه" (٢٣١١)، ورواه موصولاً (٣٢٧٥-٥٠١٠)، مختصراً ووصله النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٥٨-٩٥٩)، وفي "فضائل القرآن" (٨٠١٧) من "الكبرى" والبخاري في "التاريخ الكبير" (٢٨/١)، والبيهقي في "الشعب" (٢/٤٥٢-٢٣٨٨)، **وهو صحيح**.



الشاهد من الحديث قوله: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (آية واحدة تقرأها تحميك ولا يزال عليك من الله حافظ لو استأجرت أكبر الحراس وأكثر الحراس على أن يقول من الشيطان ما استطاعوا لكن آية الكرسي إذا قرأتها في ليلة مؤمنا بما جاءت به السنة فإنها ستحميك). اهـ من "أحكام القرآن" (٢/٤٣٧).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ويستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه. اهـ من "التيبان في آداب حملة القرآن" (١٠٥).
ومنها: أنها أعظم آية في القرآن:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].



قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه **مسلم** في "صحيحه" (٨١٠).

الشاهد من الحديث قوله: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ وَمِنْهَا: أَنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ: أَلَا أَذُوكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»". متفق عليه. (خ ٤٢٠٥ - م ٢٧٠٤).

الشاهد من الحديث قوله: أَلَا أَذُوكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»".

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: «أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالِدُّنُو مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ



مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ». رواه أحمد في "مسنده"
(٢١٤١٥)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،
فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ».



الهمة في الحرص على الوقت

كان ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: (لقد كان حرصه على أوقات عمره شديداً، فلا يضيع وقته من غير فائدة، حتى السويقات التي يضطر فيها لاستقبال زائريه، كان يشغلها بأمور تتعلق بعلومه، يقول في صيد الخاطر الفصل (١٦٤): ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضي الزمان فارغاً، فجعلت من الاستعداد للقائهم قطع الكاغد وברי الأقلام، وحزم الدفاتر؛ فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ١٣).

وقال ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: (أعوذ بالله من صحبة البطالين! لقد رأيت خلقاً كثيراً يجرون معي فيما قد اعتاده الناس من كثرة الزيارة، ويسمون ذلك التردد خدمة، ويطلبون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس، وما لا يعني، وما يتخلله غيبة!

وهذا شيء يفعل في زماننا كثير من الناس، وربما طلبه المزور، وتشوق إليه، واستوحش من الوحدة، وخصوصاً في أيام التهاني والأعياد، فتراهم يمشي

بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان. فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهابه بفعل الخير، كرهت ذلك، وبقيت معهم بين أمرين: إن أنكرت عليهم، وقعت وحشة، لموضع قطع المألوف! وإن تقبلته منهم، ضاع الزمان! فصرت أدافع اللقاء جهدي: فإذا غلبت، قصرت في الكلام، لأتعجل الفراق.

ثم أعددت أعمالاً تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضي الزمان فارغاً، فجعلت من المستعد للقائهم: قطع الكاغد، وברי الأقلام، وحزم الدفاتر، فإن هذه الأشياء لا بد منها، ولا تحتاج إلى فكر، وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم، لئلا يضيع شيء من وقتي. نسأل الله عز وجل أن يعرفنا شرف أوقات العمر، وأن يوفقنا لاغتنامه.

ولقد شاهدت خلقاً كثيراً لا يعرفون معنى الحياة: فمنهم من أغناه الله عن التكسب بكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار، ينظر إلى الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر! ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج! ومنهم من يقطع الزمان بكثرة الحديث عن السلاطين، والغلاء والرخص، إلى غير ذلك: فعلمت أن الله تعالى لم يطلع على شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه



والهمة اغتنام ذلك). ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿[سورة فصلت: ٣٥]. اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٢٤٠).

وقال الإمام ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا على الفراش، فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حرص على العلم وأنا في الثمانين من عمري أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، وإن أجل تحصيل عند العقلاء بإجماع العلماء هو الوقت، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة، والأوقات خاطفة). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٣/ ٦١٤).

وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدروته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ولتكن نيته في الخير قائمة، من غير فتور ربما لا يعجز عنه البدن من

العمل، وقد كان جماعة من السلف، يبادرون اللحظات). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦١٧).

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري رَحِمَهُ اللهُ: (أحد أذكى العالم يقول أثقل الساعات على ساعة أكل فيها، فالله أكبر ما أشد الفناء في العلم عنده؟!، وما أوقد الغيرة على الوقت لديه؟!). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦١٩).

وقال عبيد بن يعيش رَحِمَهُ اللهُ: (أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٠).

حرص جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللهُ على وقته: (الإمام جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ اللهُ عاش قرابة خمسين سنة وألف ما يزيد عن خمسين مؤلفاً وكانت حياته زاخرة بالعلم والدعوة والكفاح، ومع ذلك كان يقول: يا ليت الوقت يباع فأشتريه). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٠).

وقال التاج السبكي عن الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: (كان يحاسب نفسه على الأوقات، لا يدع وقتاً يضيع بلا فائدة، إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٣/ ٦٢٢).



قال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللهُ: (إنني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآدب" (٦٢٢/٣).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وينبغي أن يكون حريصاً على التعليم مواظباً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً حضراً، وسفراً، ولا يذهب من أوقاته شيئاً في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكل، ونوم قدر لا بد منه، ونحوهما كاستراحة يسيرة لا زالة الملل وشبه ذلك من الضروريات). اهـ من "المجموع شرح المذهب" (٦٧/١).

وقال الربيع رَحِمَهُ اللهُ: (لم أر الشافعي آكلاً بنهار ولا نائماً بليل لاهتمامه بالتصنيف). اهـ من "تدريب الراوي" (١٥٣/٢).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: (لقد أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد حرصاً منكم على أموالكم). اهـ من "الوقت وأهميته في حياة المسلم" (٤٣/١).

حرص الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ على الوقت:

لقد كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حريصاً على الوقت أيما حرص، فقد كان لا يضيع شيئاً من وقته في غير فائدة. فكان رَحِمَهُ اللهُ يقضي ثماني عشرة ساعة في مكتبته، وبين كتبه ومراجعته! ومن نظر في الكم الهائل الذي تركه الشيخ من المصنفات والكتب والمخطوطات، ودروسه العلميّة الكثيرة المسجلة منها والتي بلغ

عددها - حسب تسجيلات الأخ الفاضل: محمد أبي ليلي الأثري - ما يقارب الستة آلاف شريط، والتي لم تسجل منها بسبب تنقله بين بعض الأقطار لإحياء الدروس العلمية والسنة النبوية في الندوات والمحاضرات النافعة...

وكان يقضي الشيخ **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو في دمشق فضلاً عن مهنته (تصليح الساعات) ودروسه العلميّة ومحاضراته، في المكتبة الظاهريّة كل يوم ما بين ست ساعات وثمان ساعات.

كان **رَحْمَةُ اللَّهِ** يعتمر ويحج كل عام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأحياناً يعتمر في السنة الواحدة مرتين، وقد حج أكثر من ثلاثين حجة، وكانت آخر حجة له عام ١٤١٠هـ.

كان يبكي كلما ساق حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «أول من تسعر بهم النار...»، ^(١) ولقد رآه رجل ذات مرة - وهو جالس في السيارة - فاندفع

(١) وإليك الحديث بتمامه: قال الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: في "صحيحه" (١٩٠٥). حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ



نحوه: وقال له أنت الشيخ الألباني؟ فما كان من الشيخ إلا أن بكى!! ولما سئل عن سبب بكائه؟ قال: ينبغي للمرء أن يجاهد نفسه، وأن لا يغتر بإشارة الناس إليه. اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (١/ ١٢٦٢).



نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُتَفَقَّ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

احذريا طالب العلم أن تطلب العلم لتصيب به عرض من الدنيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَحِذْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا. **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٦٦٤)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح أبي داود" (٣٦٦٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: العلوم تنقسم إلى قسمين:

قسم: يراد به وجه الله وهو العلوم الشرعية وما يساندها من علوم عربية
وقسم آخر: علم الدنيا كعلم الهندسة والبناء والميكانيكا وما أشبه ذلك فأما الثاني علم الدنيا فلا بأس أن يطلب الإنسان به عرض الدنيا يتعلم الهندسة ليكون مهندساً يأخذ راتباً وأجرة يتعلم الميكانيكا من أجل أن يكون ميكانيكياً يعمل ويكدح وينوي الدنيا هذا لا حرج عليه أن ينوي في تعلمه الدنيا لكن لو نوى نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيراً له وينال بذلك الدين والدنيا يعني



لو قال أنا أريد تعلم الهندسة من أجل أن أكفي المسلمين أن يجلبوا مهندسين كفاراً مثلاً لكان هذا طيباً أو يتعلم الميكانيكا من أجل أن يسد حاجة المسلمين فيما إذا احتاجوا ميكانيكيين فهذا خير وله أجر على ذلك لكن لو لم يرد إلا الدنيا فله ذلك ولا إثم عليه كالذي يبيع ويشترى من أجل زيادة المال.

أما القسم الأول: الذي يتعلم شريعة الله عز وجل وما يساندها فهذا علم لا يبتغي به إلا وجه الله إذا أراد به الدنيا فإنه لا يجد ربح الجنة يوم القيامة وهذا وعيد شديد والعياذ بالله يدل على أن من قصد بتعلم الشرع شيئاً من أمور الدنيا فإنه قد أتى كبيرة من كبائر الذنوب ولا يبارك له في علمه يعني مثلاً قال أريد أن أتعلم من أجل أن أصرف وجوه الناس إلي حتى يحترموني ويعظموني أريد أن أتعلم حتى أكون مدرسا فأخذ راتباً وما أشبه ذلك هذا والعياذ بالله لا يجد ربح الجنة يوم القيامة وقد أشكل على هذا أو قد روع هذا بعض الذين يقرءون في المدارس النظامية كالمعاهد والكليات من أجل أن ينالوا الشهادة فيقال نيل الشهادة ليس للدنيا وحدها قد يكون للدنيا وحدها وقد يكون للآخرة فإذا قال الطالب أنا أطلب العلم لأنال الشهادة حتى أتمكن من وظائف التدريس وأنفع الناس بذلك أو حتى أكون مديراً في دائرة أوجه من فيها إلى الخير فهذا خير ونية طيبة ولا فيها إثم ولا حرج.

وذلك أنه مع الأسف في الوقت الحاضر صار المقياس في كفاءة الناس هذه الشهادات معك شهادة توظف وتولي قيادة على حسب هذه الشهادة ممكن يأتي إنسان يحمل شهادة دكتوراه فيولى التدريس في الكليات والجامعات وهو من أجهل الناس لو جاء طالب في الثانوية العامة لكان خيراً منه وهذا مشاهد يوجد الآن من يحمل شهادة دكتوراه لكنه لا يعرف من العلم شيئاً أبداً إما أنه نجح بغش أو نجح نجاحاً سطحياً لم يرسخ العلم في ذهنه لكن يوظف لأن معه شهادة دكتوراه يأتي إنسان طالب علم جيد هو خير للناس وخير لنفسه من هذا الدكتور ألف مرة لكن لا يوفق لا يدرس في الكليات لماذا لأنه لا يحمل شهادة دكتوراه فنظراً لأن الأحوال تغيرت وانقلبت إلى هذه المآل نقول إذا طلبت العلم من أجل أن تنال الشهادة التي تتمكن بها من تولى التدريس لا لأجل الدنيا لكن لأجل نفع الخلق فإن هذا لا بأس به ولا تعد قاصداً بذلك الدنيا ولا ينالك هذا الوعيد فالحمد لله إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحمد لله هذا ميزان انظر قلبك ماذا نوى فعلى هذا فالذي يطلب العلم في الجامعة من أجل أن ينال الشهادة نقول ما الذي تريده هل أنت تريد أن تنال الشهادة من أجل أن تكون المرتبة الفلانية وراتبك كذا وكذا إذا نعم أنا فقير أنا أريد هذا نقول خبت وخسرت ما دمت تريد الدنيا أما إذا قال لا أنا أريد أن



أنفع الخلق لأن الأمور الآن لا يمكن الوصول إلى نفع الخلق بالتدريس إلا بالشهادات وأنا أريد أن أصل إلى هذا أو لا يوظف الإنسان وظيفه كبيرة يكون قائد فيها على جماعة من المسلمين إلا بالشهادة وأنا أريد هذا قلنا الحمد لله هذه نية طيبة وليس عليك شيء والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى المهم احذر أخي طالب العلم احذر من النيات السيئة العلم الشرعي أعز وأرفع وأعلى من أن تريد به عرضاً من الدنيا عرض الدنيا ما الذي تنتفع به آخر أمره أن يكون في محل القاذورات تأكل وتشرب ويذهب للمرحاض وألذ ما يتطلبه الإنسان هو الأكل والشرب في المنافع البدنية ومع ذلك نهايته المرحاض أيضاً لو بقيت عندك الدنيا فلا بد إما أن تفارقها أو تفارقك إما أن تفتقر وتعدم المال وإما أن تموت ويذهب المال لغيرك.

لكن أمور الآخرة تبقى فلماذا تجعل العلم الشرعي الذي هو من أجل العبادات وأفضل العبادات تجعله سلماً لتنال به عرضاً من الدنيا هذا سفه في العقل وضلال في الدين العلم الشرعي اجعله لله عز وجل ولحماية شريعة الله ورفع الجهل عن نفسك وعن إخوانك المسلمين وللدلالة على الهدى ولتنال ميراث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأن العلماء ورثة الأنبياء نسأل الله أن يخلص لنا ولكم النية ويصلح العمل إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤٤٨/٥).

مؤلفات: نور الدين الحبشي

- (١) كتاب: أحكام البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٢) كتاب: مفسدٌ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠ صفحة).
- (٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٤) كتاب: المهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠ صفحة).
- (٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).
- (٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).
- (٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدٌ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (١٠) كتاب: المحجَّةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).
- (١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).
- (١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠ صفحة).
- (١٣) كتاب: التأسّي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).
- (١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).
- (١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).
- (١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠ صفحة).

- (١٧) كتاب: العجلة حقيقتها وآفاتها ودواؤها «تحت التجهيز». (١٥٠ صفحة).
- (١٨) كتاب: اعرف عدوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠ صفحة).
- (١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢١) كتاب: المواساة خُلُق النبلاء عند الشدائد «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).
- (٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).
- (٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى



الفهرس

٥	
٦	مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
٨	مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي
١٠	محتوى هذا الكتاب
١٢	مقدمة المؤلف
١٩	كلمة شكر
٢٣	سبب تأليف هذا الكتاب
٢٥	فضائل طلب العلم
٢٥	من فضائل العلم: أنه طريق موصل إلى الجنة لمن عمل به:
٢٨	من فضائل العلم: أنه ميراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:



من فضائل العلم: أن الذي يتعلم العلم أو يُعَلِّمُه له كأجر الحاج: ٢٩.....

من فضائل العلم: أن الذي يتعلم العلم أو يُعَلِّمُه فهو كالمجاهد في سبيل الله:

٣٠.....

من فضائل العلم: أنه أفضل من صلاة النافلة: ٣٠.....

من فضائل العلم: أنه سبب لحصول الرزق: ٣٤.....

من فضائل العلم: أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم: ٣٥.....

من فضائل العلم: أن الله إذا أنعم به على العبد فقد أنعم عليه بما هو أفضل

من الدنيا وما فيها: ٣٨.....

من فضائل العلم: أن الجهال يهابونك ويحترمونك ويحبونك: ٣٩.....

من فضائل العلم: أن من اشتغل به انقطع عن الوسوس: ٣٩.....

من فضائل العلم: أنه ينفع صاحبه بعد موته: ٤٠.....

من فضائل العلم: أن الله تعالى أمر بالرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم: ٤٠.....

فضل العلم والعلماء: ٤٢.....

الهمة في طلب العلم: ٦٠.....

الهمة في حفظ العلم: ٨٤.....

- ٩٥ الهمة في تكرار العلم كي لا ينسى
- ٩٧ الهمة في الصبر على تحصيل العلم
- ١٠٢ الهمة في تأليف الكتب العلمية
- ١٠٢ همة الإمام البخاري رحمه الله في تأليف صحيحه:
- ١٠٤ همة الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله في تأليف صحيحه:
- ١٠٥ همة الإمام مالك رحمه الله في تأليفه لموطئه
- ١٠٥ همة الإمام الحاكم رحمه الله في تأليفه لمستدركه:
- ١٠٦ همة الحافظ ابن حجر رحمه الله في التأليف والتصنيف:
- ١٠٧ همة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التأليف والتصنيف:
- همة الإمام ابن القيم رحمه الله في تأليفه لكتابه زاد المعاد في هدي خير العباد:
- ١١٠ همة ابن القيم رحمه الله في تأليف: كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء
- ١١٤ الشافي والمسمى الداء والدواء عندما سأل رجل:
- همة الإمام عبد الغني المقدسي رحمه الله في تأليف كتابه "عمدة الأحكام من
- ١١٧ كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم":



همة الإمام الوادعي رحمه الله: في تأليف الصحيح المسند مما ليس في

الصحيحين: ١١٨

همة الإمام الألباني رحمه الله: في تأليف كتابه أصل صفة صلاة النبي صلى الله

عليه وسلم: ١١٩

همة شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله في تأليف: رسالة الأربعون

الحسان لتنبه الأنام على فضل الاجتماع على الطعام وما تضمنته من الآداب

والأحكام..... ١٢٣

همة العلامة السعدي رحمه الله في التأليف: ١٢٥

الهمة في مطالعة الكتب العلمية ١٢٨

همة الإمام ابن الجوزي رحمه الله في مطالعة الكتب: ١٢٩

همة الإمام الطبري رحمه الله في قراءة التاريخ: ١٢٩

همة العلامة السعدي رحمه الله في كتابة الفوائد: ١٣٠

همة الإمام الألباني رحمه الله في مطالعة الكتب: ١٣٠

الهمة في اقتناء الكتب العلمية ١٣٢

الهمة في التفقه في الدين ١٣٥

- الهمة في الدعوة إلى الله ونشر العلم وتعليم الناس ١٣٨
- همة العلامة ابن عثيمين رحمه الله في تعليم الناس ونشر العلم والجواب على
أسئلة الناس ١٤١
- همة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي في تدريس كتاب
التوحيد ١٤٦
- الهمة في البحث عن الدليل ١٤٨
- الهمة في تعليم القرآن ١٥٠
- الهمة في مراجعة القرآن وقراءته ١٥٢
- الهمة في ختم المصحف ١٥٧
- أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: ١٥٨
- تميم الداري رضي الله عنه: ١٥٨
- سعيد بن جبیر رحمه الله: ١٥٨
- سُلیم بن عتر التُّجیبی رحمه الله: ١٥٨
- الإمام البخاري رحمه الله: ١٥٩
- الإمام الشافعي رحمه الله: ١٦٠



- العلامة ابن عثيمين رحمه الله: ١٦١
- الهمة في قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة ١٦٢
- الهمة في الحرص على الوقت ١٦٨
- احذريا طالب العلم أن تطلب العلم لتصيب به عرض من الدنيا ... ١٧٥
- مؤلفات: نور الدين الحبيشي ١٧٩
- الفهرس ١٨١



أبو عبد الله الدثري

+967 782 869 184

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبشي (33)

الهمة في طلب العلم

تأليف الداعية الباحث المبارك

أبي عبد الرحمن نور الدين أحمد بن قايده الحبشي



تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ

إبي العباس منصور المجدي

فضيلة الشيخ

إبي عبد الله فيصل الحاشدي

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن الحبشي (33)

الهمة في طلب العلم

33